الفرقان

العدد ١٣٢٣ - الاثنين ١٠ من ربيع الآخر ١٤٤٨ هـ - ٢١/ ٩/ ٢٠٢٦م

إحياء التراث الإسلامي تؤكد تضامنها الكامل مع المملكة العربية السعودية ودعمها لما تتخذه من إجراءات مشروعة لحماية الحرمين الشريفين

الخارجية الكويتية: يمثل العمل الجبان والمشين تعدياً صارخا على حرمة قبلة المسلمين واستهانة بمكانتها الدينية

أكدت المواقف العربية والإسلامية التضامن مع السعودية ورفض انتهاك سيادة المملكة أو تهديد أمن المنطقة

التعدي مساس بمشاعر المسلمين وشعائرهم

استنكارٌ وإدانةٌ لاستهداف مكة المكرمة (البلد الحرام)

العدد الجديد
العدد 142
سبتمبر 2026
أجيالنا
صديقتي الجديدة
مغامرات «التوأمين» أبو البشر!
«سعد و شعاد» في رحلة المنطاد
مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية
@ajialna.q8
للاستفسار 96903524

سحاب

SAHAB

EAU DE PARFUM

الشايع

SINCE 1928 منذ

الشـــايـــع للعطـــور

AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes

Al-Forqan Magazine

العدد ١٣٢٣ - الاثنين ١٠ من ربيع الآخر ١٤٤٨ هـ - ٢٠٢٦/٩/٢١م

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

في هذا العدد

6 إنجازات قطاع التنمية الخيرية والمجتمعية

10 استنكارٌ وإدانةٌ لاستهداف مكة المكرمة (البلد الحرام)

24 الكويت تغلق أبواب التدخين أمام القاصرين

30 كيف يصنع المعلّم صفًا يتعلم فيه الجميع؟

20 من أرشيف الشيخ عبدالله السبت.. الإسلام ليس فكراً بل عقيدة

22 القرآن كلام الله غير مَخلوق

32 دِراسة المُصطلحات الشرعية

36 الحياة ليست مسطرة مستقيمة

38 مداد حواء: المدرسة تبدأ قبل أول يوم.. الجدّة مدرسة الأجيال

46 أوراق صحفية: ماذا تريد المرأة بعد الخمسين؟ (٤)

الافتتاحية

مَكَّة.. حَرَسَهَا اللهُ تعالى

مَكَّةُ البلد الحرام، ومهوى أفئدة المؤمنين، وأحبُّ البلاد إلى الله؛ فيها بيتُه العتيق، وإليها تتجه وجوه المسلمين في صلاتهم، وعلى أرضها تنزَّل الوحي، ومنها أشرقت رسالة الإسلام إلى العالمين، وقد خصَّها الله -تعالى- بحرمة باقية لا يغيّرها زمان ولا تبدّلها أحوال، فقال -سبحانه- على لسان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾ (النمل: ٩١)، وقال النبي -ﷺ- يوم فتح مَكَّة: «إنَّ هذا البَلَدَ حَرَّمَه اللهُ يَومَ خَلَقَ السَّمواتِ والأرضَ، فهو حَرامٌ بحُرمةِ اللهِ إلى يَومِ القيامةِ»؛ فحرمة مَكَّة حكمٌ ربانيٌّ باقٍ، وتعظيمها من تعظيم حرمات الله.

ومن تمام هذه الحرمة أن جعل الله مَكَّة بلدًا آمنًا؛ فارتبطت قدسيتها بالأمن ارتباطًا وثيقًا؛ فلا يروَّع فيها آمن، ولا يسفك فيها دم بغير حق، ولا تنتهك حرمتها، حتى صيدها وشجرها شملتهما أحكام خاصة تؤكد عظيم منزلتها، وقد امتن الله على هذا الأمن فقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (العنكبوت: ٦٧).

وهذا الأمن الذي امتن الله به على مَكَّة تقف وراءه عناية ربانية ظاهرة في تاريخها، ومن أعظم شواهدها ما وقع لأصحاب الفيل، حين قصد أبرهة الكعبة يريد هدمها، فجاء الحفظ من السماء، وسجل القرآن ذلك ليبقى آية تتلى على مر الأجيال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ (الفيل: ١).

غير أن حفظ الله -تعالى- لمَكَّة لا يعني ألا تتعرض عبر تاريخها لفتنة أو عدوان؛ فقد مرت بها أحداث مؤلمة، وتعاقبت عليها فتن واعتداءات أصابت الحرم وأهله، لكنها بقيت -بفضل الله- قبلة المسلمين، وبقي البيت العتيق مقصدًا للموحدين، وظلت وفود الحجيج تتجه إليه جيلاً بعد جيل، وهنا يتجلى معنى الحفظ: أن تبقى حُرْمَة مَكَّة وشعائرها، وألا يستطيع معتد أن يطفئ نورها، أو يقطع صلة الأمة ببيتها وقبلتها.

ولأن مَكَّة قبلة المسلمين؛ فهي تسكن قلب كل مسلم وإن بعدت به الديار، إليها يولي وجهه في صلاته كل يوم، ويشتاق إلى الطواف ببيتها، ويهفو إلى الصلاة في مسجدها، ويرى في أمنها وصيانة حرمتها حفظًا لشعيرة من أعظم شعائر دينه.

ومن هنا، فإن المساس بحرمة مَكَّة يتجاوز حدود المكان؛ لأنه مساس بمقدسات المسلمين وشعائرهم ومشاعرهم، كما أن صيانة أمنها وتعظيم حرمتها مسؤولية عظيمة، وقد جاء الوعيد شديدًا لمن أراد فيها ظلمًا، فقال -تعالى-: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الحج: ٢٥)، وهو وعيد يكشف عظم حرمة هذا المكان، حتى إن إرادة الظلم فيه ليست كإرادته في سائر البقاع.

وهكذا تبقى مَكَّةُ حُرمة عظَّمها الله، وأمنا امتنَّ به، وقبلة وحَّدت وجوه المسلمين وقلوبهم، وشعيرة باقية ما بقي الإسلام، وقد علَّمنا تاريخها أن مَكَّة ستبقى رغم الفتن والعدوان شامخةً بحرمتها، عامرةً بالطائفين والعاكفين والركع السجود، لا تنقطع إليها أفئدة المؤمنين ولا تنطفئ فيها شعائر التوحيد إلى يوم القيامة.

قطاع التنمية الخيرية والمجتمعية

إنجازات في ميادين القرآن والدعوة والتعليم ورعايةالشباب

رسخت دولة الكويت مكانتها في ميدان العمل الإنساني والخيري من خلال مسيرة طويلة، تكاملت فيها الجهود الرسمية والشعبية، وأسهمت مؤسسات المجتمع المدني والجمعيات الخيرية في تحويل قيم البذل والتكافل إلى برامج ومشروعات منظمة تخدم الإنسان والمجتمع داخل الكويت وخارجها، وفي هذا الإطار، تحرص جمعية إحياء التراث الإسلامي على أن تنطلق أعمالها ومشروعاتها من أحكام الشريعة الإسلامية، وأن تلتزم بالقوانين واللوائح المنظمة للعمل الخيري في دولة الكويت، مع مراعاة الإجراءات المعتمدة للمشروعات الخارجية والتنسيق مع الجهات الرسمية المختصة.

ويمثل العمل الخيري شريكًا مهمًا في تنمية المجتمع؛ بما يؤديه من أدوار دعوية وتعليمية واجتماعية وإغاثية، ويسهم في تعزيز التكافل وسد الاحتياجات ودعم جهود التنمية. ومن هنا تعكس الإنجازات التي حققتها الجمعية خلال عام ٢٠٢٥م اتساع مجالات عملها وتنوع برامجها عبر قطاعاتها وإداراتها المختلفة.

قطاع التنمية الخيرية والمجتمعية

يأتي قطاع التنمية الخيرية والمجتمعية في مقدمة القطاعات التي تضطلع بأدوار مباشرة في خدمة المجتمع الكويتي، من خلال برامج الدعوة والتعليم ونشر الخير وتعزيز القيم، وتندرج تحته مجموعة من الإدارات والمراكز التي نفذت خلال العام عددًا من البرامج والمبادرات.

«الكلمة الطيبة».. دعوة ووعي مجتمعي

تعمل إدارة الكلمة الطيبة على نشر الوعي الديني بين مختلف شرائح المجتمع، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وتصحيح المفاهيم والممارسات الخطأ، والإسهام في معالجة القضايا الاجتماعية بالتعاون مع الجهات الحكومية والمؤسسات الثقافية والاجتماعية والإعلامية.

وخلال عام ٢٠٢٥م، واصلت الإدارة حضورها الدعوي والإعلامي من خلال التغطية الأسبوعية لأخبار الجمعية عبر برنامج «مسيرة الخير» في إذاعة القرآن الكريم، إلى جانب تنظيم الدروس والمحاضرات الدعوية في المساجد والديوانيات والمدارس وبعض الجهات الحكومية.

كما أقامت الإدارة ٨١ خاطرة دعوية لموظفي الجمعية والعمال ومعاوني الخدمات الناطقين

أحد الفعاليات الشبابية

بغير العربية، في إطار توسيع دائرة الاستفادة من البرامج الدعوية والتوعوية، وشملت جهود الإدارة في مجال المطبوعات والبرامج العلمية إجازة كتاب: «فقه الصحابة الكرام في صلاة الجماعة»، وتنظيم سلسلة من الدروس العلمية الرمضانية، ومحاضرات بعنوان «من أنباء الرسل»، ودروس في العقيدة، فضلًا عن المخيمات الربيعية في الجهراء والأحمدي ومبارك الكبير.

مراكز الشباب.. بناء القيم واستثمار الطاقات

وفي مجال رعاية الشباب، تعمل إدارة مراكز الشباب على غرس القيم والأخلاق الإسلامية، وتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم الناشئة أمور دينهم، وتنمية مهاراتهم الثقافية والعلمية، واستثمار أوقات فراغهم فيما ينفعهم، إلى جانب تعزيز روح المحبة والتعاون وتوفير البيئة التربوية والصحبة الصالحة.

واستقبلت المراكز خلال العام الشباب من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الجامعية، وقدمت لهم منظومة متنوعة من البرامج شملت حلقات تحفيظ القرآن الكريم، والدورات العلمية، والدروس الدينية، والأنشطة الثقافية، والملتقيات التربوية، والرحلات الاجتماعية والترفيهية، والبرامج الرياضية؛ بما يراعي احتياجات المراحل العمرية المختلفة.

إدارة القرآن الكريم.. ٥٠٨ حلقات في مختلف المحافظات

وشهدت إدارة القرآن الكريم نشاطًا واسعًا في خدمة كتاب الله -تعالى- وتعليمه، من خلال تجديد الحلقات وافتتاح حلقات جديدة ومتميزة في مختلف المحافظات، ليبلغ عدد الحلقات التابعة لها ٥٠٨ حلقات لتحفيظ القرآن الكريم للذكور والإناث.

كما نظمت الإدارة اختبارات التصفيات الأولية للمتسابقين في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم لفئتي النشء والشباب والمسابقة العامة، إلى جانب تنظيم رحلة علمية قرآنية ثقافية إلى المدينة المنورة لطلاب حلقات «ربيع القلوب»، فضلًا عن الأنشطة التي نفذتها المراكز القرآنية التابعة لها في عدد من المناطق.

حضور قرآني في المحافظات

وفي الجهراء، نُظمت٣٠ حلقة لتحفيظ القرآن الكريم شارك فيها ٤٦٠ طالبًا، وتُوجت الجهود بتخريج ٣ حفاظ لكتاب الله -تعالى-، كما شملت البرامج تدريس كتاب «ما لا يسع أطفال المسلمين جهله»، وإعداد كتاب «رفيق أهل القرآن «لمركز تراث، إلى جانب الأنشطة التربوية والرياضية والترفيهية.

وفي محافظة الفروانية، انتظم٩٠٠ طالب من مختلف الأعمار في ستة مراكز لتحفيظ القرآن الكريم في مناطق:

- حققت الجمعية خلال عام ٢٠٢٥م حضورًا متنوعًا في مجالات الدعوة والتعليم والقرآن ورعاية الشباب
- بلغ عدد حلقات تحفيظ القرآن الكريم التابعة لإدارة القرآن٥٠٨ حلقات للذكور والإناث في مختلف المحافظات
- شهدت الفروانية إقبالًا كبيرًا بانضمام ٩٠٠ طالب إلى ٦ مراكز لتحفيظ القرآن الكريم
- نظمت مراكز الجهراء ٣٠ حلقة شارك فيها ٤٦٠ طالبًا مع تخريج ٣ حفاظ لكتاب الله تعالى
- نفذ مركز حامد المسباح ١٤ حلقة قرآنية و١٣ حلقة «ربيع القلوب» إلى جانب تكريم١٥ حافظًا للقرآن الكريم

• أسهمت إدارة الكلمة الطيبة في تعزيز الحضور الدعوي من خلال المحاضرات والدروس والتغطية الإعلامية وإقامة ٨١ خاطرة دعوية للناطقين بغير العربية

• قدمت مراكز الشباب منظومة متكاملة من البرامج الإيمانية والعلمية والثقافية والتربوية والرياضية والترفيهية لمراحل عمرية تمتد من الابتدائية إلى الجامعة

• أظهرت برامج القطاع انتشارًا جغرافيا واسعًا شمل عددًا من محافظات الكويت ومناطقها مع تنوع في الفئات المستفيدة

د. خالد السلطان في خواطر إدارة الكلمة الطيبة

الفردوس، وصباح الناصر، والعارضية، والعمرية، والأندلس، وعبدالله المبارك.

أما في مبارك الكبير، فشهدت البرامج افتتاح حلقات مركز الإمام البخاري لحفظ السنة، وبدء العمل في حلقات مسجد ماضي العجمي بمركز القصور، التي تضم ثلاث حلقات يدرس فيها نحو ٣٥ طالبًا.

ومن خلال مركز حامد المسباح لعلوم القرآن والسنة في مبارك الكبير، نُظمت ١٤ حلقة لتحفيظ القرآن الكريم، إلى جانب ١٣ حلقة ضمن برنامج «ربيع القلوب» للطلبة المتميزين، شارك فيها ٧٠ طالبًا، كما جرى تكريم ١٥ حافظًا أتموا حفظ القرآن الكريم، وامتدت أنشطة المركز إلى تنظيم رحلة إلى المدينة المنورة لطلاب «ربيع القلوب»، وإقامة دورات ربيعية وصيفية وشتوية لحفظ القرآن الكريم، والمشاركة في مسابقة الكويت الكبرى لعام ٢٠٢٥م.

أرقام من عام ٢٠٢٥

وتكشف حصيلة هذه البرامج عن حجم الجهد الذي بذله قطاع التنمية الخيرية والمجتمعية خلال العام؛ فمن ٥٠٨ حلقات قرآنية على مستوى المحافظات، إلى ٩٠٠ طالب في مراكز الفروانية، و٤٦٠ طالبًا في حلقات الجهراء، فضلًا عن البرامج الشبابية والدعوية والعلمية المتنوعة.

وهي إنجازات تؤكد أن العمل الخيري لا يقتصر على تقديم المساعدات، بل يمتد إلى بناء الإنسان، وتعليم القرآن، ورعاية الشباب، ونشر الوعي، وتعزيز القيم؛ لتواصل جمعية إحياء التراث الإسلامي رسالتها في خدمة المجتمع، وتحويل المبادرات الخيرية إلى برامج تنموية وتربوية مستدامة.

أحد الأنشطة الشبابية

اختبارات الحلقات القرآنية

من مكتبة التراث

انطلاقًا من أهداف جمعية إحياء التراث الإسلامي في دعوة الناس إلى التمسك بدين الله -تعالى-، ونشر العلم الشرعي، وإبراز جهود العلماء والباحثين، أولت الجمعية عناية بنشر الكتب والرسائل العلمية التي تعالج قضايا المجتمع وتربط واقعه بأحكام الشريعة ومقاصدها.

كتاب (صور من التجاوزات المالية).. تأصيل شرعي لحماية الأموال وصيانة الحقوق

ناصر نعمه العنيزان

أصدرت الجمعية كتيبًا بعنوان: (صور من التجاوزات المالية وعقوبتها في الإسلام)؛ إسهامًا في نشر الوعي الشرعي بأحكام الأموال، وبيان أبرز المخالفات والتجاوزات المالية، وما يترتب عليها من آثار وأحكام، مع إبراز مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ المال وصيانة الحقوق وتعزيز النزاهة.

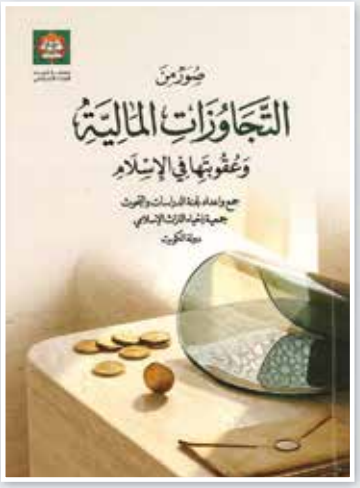

وينطلق الإصدار من حقيقة مهمة، وهي أن المال في الإسلام ليس مجرد وسيلة للتبادل أو تحقيق المصالح الشخصية؛ وإنما هو نعمة وأمانة ينبغي اكتسابه وإنفاقه والتعامل معه وفق ما شرعه الله -تعالى-؛ ليكون وسيلة لإعمار الأرض، وتحقيق مصالح الناس، وإقامة العدل، وحفظ الحقوق.

أهمية الموضوع

تزداد أهمية هذا الموضوع في ظل تنوع الأنشطة الاقتصادية، وظهور معاملات وأنواع جديدة من الكسب والتعدي على الأموال؛ ما يستدعي بيان أحكامها وتكييفها الفقهي، وتوعية المجتمع بمخاطرها وآثارها في الفرد والمؤسسات والمجتمع، وقد اعتمد البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، من خلال تتبع النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، وأقوال الفقهاء، وتحليلها وبيان ما يتعلق بها من أحكام. وجاء في فصل تمهيدي وبابين رئيسين؛ تناول الفصل التمهيدي مكانة المال في التشريع الإسلامي، وصور الانحراف والتعدي عليه، والمقاصد الشرعية في حمايته.

الباب الأول

أما الباب الأول فتناول التجاوزات المتعلقة بالحقوق والمعاملات المالية، ومن أبرزها: منع الزكاة أو تأخيرها، والرّبا وأنواعه المعاصرة، وأكل مال اليتيم، والمماطلة في أداء الديون، والقمار والمَيْسر، والتسويق الهرمي والشبكي، والاحتكار والنجش والتلاعب بالأسعار، وغسل الأموال، والسرقة، وجحد العارية.

الباب الثاني

انتقل الباب الثاني إلى التجاوزات المالية في الوظيفة العامة، مؤكدًا حرمة المال العام وخطورة الاعتداء عليه، وتناول أنواعا من أبرزها: الغلول، واختلاس المال العام، والتفريط في ممتلكات الدولة، والرّشوة، والغِش والتدليس الوظيفي، والتربّح من الوظيفة، والتزوير المالي والإداري.

منظومة متكاملة

وخلص البحث إلى أن الشريعة الإسلامية أقامت منظومة متكاملة لحماية الأموال، تجمع بين الوازع الإيماني والأخلاقي والأحكام الزجرية، وأن أنواع الفساد المالي المستحدثة، مهما اختلفت مسمياتها وأساليبها، يمكن دراستها في ضوء الأصول والقواعد الشرعية التي تحرم التعدي وأكل أموال الناس بالباطل» كما أكد أن خطر الفساد المالي والإداري لا يتوقف عند ضياع الأموال» بل يمتد إلى الإضرار بالثقة والنزاهة والعدالة واستقرار المجتمع؛ وأن العقوبات الشرعية تستهدف الردع وحماية الحقوق وصيانة المصالح العامة.

وأوصى الإصدار بتعزيز نشر الفقه المالي والوعي بحرمة المال العام والخاص، والاستفادة من التأصيل الفقهي في مواجهة الجرائم المالية المستحدثة، مع ترسيخ قيمة الأمانة ومراقبة الله -تعالى- في النفوس؛ فالنزاهة تبدأ من ضمير حي قبل أن تحرسها الأنظمة والرقابة.

التعدي مساس بمشاعر المسلمين وشعائرهم

استنكارٌ وإدانةٌ لاستهداف مكة المكرمة (البلد الحرام)

الخارجية الكويتية: يمثل العمل الجبان والمشين تعدياً صارخا على حرمة قبلة المسلمين واستهانة بمكانتها الدينية

أكدت المواقف العربية والإسلامية التضامن مع السعودية ورفض انتهاك سيادة المملكة أوتهديد أمن المنطقة

إعداد: وائل سلامة

اعترضت قوات الدفاع الجوي الملكي السعودي، مساء الثلاثاء 15 سبتمبر 2026، طائرة مسيّرة قالت قيادة القوات المشتركة لتحالف دعم الشرعية في اليمن: إن ميليشيا الحوثي أطلقتها باتجاه مكة المكرمة، قبل دخولها المجال الجوي المحظور للعاصمة المقدسة؛ حيث جرى اعتراضها وتدميرها جنوب المدينة.

وقال المتحدث الرسمي باسم قوات التحالف اللواء الركن تركي المالكي: إن قوات الدفاع الجوي تمكنت عند الساعة: ٦:٥٠ مساء من اعتراض الطائرة المسيّرة وتدميرها، موضحًا أن هذه المحاولة تُعد -بحسب بيان التحالف- الثانية لاستهداف مكة المكرمة، بعد محاولة سابقة بإطلاق صاروخ باليستي في ٢٧ يوليو ٢٠١٧.

ووصف المالكي محاولة استهداف مكة بأنها عمل يمس «مهبط الوحي وأرض الرسالة ومهوى أفئدة الملايين من المسلمين»، وينطوي على ترويع الآمنين من ضيوف بيت الله الحرام وتعريض المواطنين والمقيمين للخطر، وأكد أن أمن الحرمين الشريفين وضيوف الرحمن «خط أحمر»، وأن قيادة القوات المشتركة ستتخذ الإجراءات اللازمة تجاه التهديدات التي تستهدف أمن المملكة ومقدساتها.

إدانات عربية وإسلامية

وتوالت الإدانات العربية والإسلامية والدولية للهجمات التي شنّتها جماعة (الحوثي) بالصواريخ والطائرات المسيّرة على المدنيين والمنشآت المدنية والمقدسات الإسلامية في السعودية، وسط تأكيدات للتضامن الكامل مع المملكة، ورفض استهداف أراضيها وانتهاك سيادتها.

الكويت تدين وتستنكر بشدة

أعربت وزارة الخارجية عن إدانة دولة الكويت واستنكارها الشديدين؛ لمحاولة استهداف مكة المكرمة بطائرة مسيرة أطلقتها ميليشيا الحوثي، مؤكدة أن هذا العمل يمثل تعدياً على حرمة قبلة المسلمين، واستهانة بمكانتها الدينية، ومساساً بمشاعر المسلمين. وأكدت الوزارة في بيان لها: تضامن دولة الكويت المطلق مع المملكة العربية السعودية، ودعمها لجميع الإجراءات التي تتخذها لصون

حرمة مكة فوق الصراعات

إن المكانة الشرعية لمكة تجعل صيانة أمنها مسؤولية عظيمة؛ فحرمة البلد الحرام ليست خاضعة للخلافات السياسية أو العسكرية، ولا يجوز أن تصبح المقدسات أو المدنيون وسيلة ضغط في أي نزاع، ولهذا فإن محاولة إيصال السلاح إلى محيط مكة تمثل -وفق الرواية الرسمية السعودية- تطورًا بالغ الخطورة، يتجاوز في دلالته حدود المواجهة العسكرية؛ لأن ما يتعلق بالبلد الحرام يمس مشاعر المسلمين وحرمة مقدساتهم وأمن قاصديها، ويبقى المعنى الذي قرره القرآن أصلًا جامعًا في النظر إلى مكة ومكانتها: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (العنكبوت: ٦٧)؛ فالأمن في مكة نعمة عظيمة، والمحافظة عليه وصيانة الحرم من أسباب الخوف والعدوان من مقتضيات تعظيم ما عظمه الله.

• استهداف مكة يمثل تصعيدًا بالغ الخطورة لما لها من حرمة ومكانة في نفوس المسلمين تتجاوز حدودها الجغرافية والسياسية

• حرمة مكة ثابتة لا تتغير؛ فالله حرَّمها يوم خلق السماوات والأرض وتبقى حرمتها قائمة إلى قيام الساعة لا يملك أحد إسقاطها أو الانتقاص منها

سيادتها وأمنها، وحماية الحرمين الشريفين والحفاظ على حرمتهما. وأشادت بيقظة قوات الدفاع الجوي الملكي السعودي وكفاءته في التصدي لهذه المحاولة، مشددة على أن أمن المملكة العربية السعودية جزء لا يتجزأ من أمن دولة الكويت، وأمن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

إدانة مجلس التعاون

من جانبه، أدان جاسم البديوي، الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، بأشدّ العبارات الاعتداءات الإرهابية الآثمة التي تُواصل ميليشيا الحوثي ارتكابها ضد السعودية، واستهدافها المتعمد والمتكرر للأعيان المدنية والمدنيين بالصواريخ الباليستية والطائرات المسيّرة، واصفاً التصعيد بأنه إجرامي خطير يؤكد النهج الإرهابي للميليشيا.

إدانة منظمة التعاون الإسلامي

وأدانت منظمة التعاون الإسلامي، الأربعاء، ما وصفته «بالاعتداءات الآثمة» التي نفّذتها ميليشيا (الحوثي) على مكة المكرمة، وقالت (المنظمة)، في بيان نُشر على حسابها بمنصة (إكس): «تُدين الأمانة العامة لمنظمة التعاون الإسلامي الاعتداءات الآثمة التي شنّتها جماعة الحوثي على مدينة مكة المكرمة ومنطقة المدينة المنورة، واستمرار عدوانها على المملكة العربية السعودية».

الأزهر: الاعتداءات تهدد أمن المنطقة

أدان الأزهر الشريف بأشد العبارات الاعتداءات التي تعرضت لها المملكة العربية السعودية ولا سيما مكة المكرمة، مؤكدًا أنها تمثل انتهاكًا صريحًا لمبادئ حسن الجوار الإسلامي وحقوق الجار، ومساسًا غير مقبول بسيادة المملكة وأمنها واستقرارها، وحذّر الأزهر، في بيان، من خطورة استمرار التصعيد وتداعياته على أمن المنطقة واستقرارها، وما قد يترتب عليه من تهديد لحياة المدنيين الأبرياء وتعميق حالة التوتر والصراع.

إحياء التراث الإسلامي تؤكد تضامنها الكامل مع المملكة العربية السعودية ودعمها لما تتخذه من إجراءات مشروعة لحماية الحرمين الشريفين

تُدين جمعية إحياء التراث الإسلامي في دولة الكويت بأشد عبارات الاستنكار والإدانة- أيَّ استهداف أو محاولة لاستهداف مكة المكرمة (البلد الحرام)، أو تعريض أمنها وسلامة قاصديها وضيوف الرحمن للخطر، وتؤكد أن مثل هذه الأعمال تمثل اعتداءً إجراميًا بالغ الخطورة، وانتهاكًا لحرمة أقدس البقاع، وتهديدًا مباشرًا لأرواح الأبرياء، واستفزازًا لمشاعر المسلمين في العالم أجمع.

إن مكة المكرمة البلد الحرام هي قبلة المسلمين، ومهوى أفئدتهم، وفيها بيت الله الحرام الكعبة المشرفة، وقد شرّفها الله -تعالى- وخصّها بالحرمة والأمن، قال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الحج: ٢٥)، وقال -جل وعلا-: ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ (آل عمران: ٩٧).

والجمعية تؤكد تضامنها الكامل مع المملكة العربية السعودية، ودعمها لما تتخذه من إجراءات مشروعة لحماية الحرمين الشريفين في مكة والمدينة، وتأمين ضيوف الرحمن، وصون أمنهم وسلامتهم، وحماية أراضي المملكة ومقدسات المسلمين فيها، وموقف الجمعية يستند إلى ثوابت شرعية وإنسانية راسخة، في مقدمتها تعظيم شعائر الله، ومكانة الحرمين الشريفين، وحرمة الدماء، وحفظ النفس، ورفض استهداف المدنيين، ودور العبادة والمقدسات الدينية، أياً كانت الجهة التي تقف وراء هذه الأعمال أو الذرائع التي تُساق لتبريرها.

كما تؤكد الجمعية على انسجام موقفها مع الموقف الرسمي الثابت لدولة الكويت في احترام المقدسات الإسلامية، ووقوفها إلى جانب المملكة العربية السعودية في حماية أمنها وسلامة أراضيها، وأمن الحرمين الشريفين وسلامة ضيوف الرحمن.

كما تدعو الجمعية الدول الإسلامية، والمنظمات والهيئات الدولية، وجميع الجهات المعنية، إلى اتخاذ مواقف واضحة ومسؤولة، تجاه أي اعتداء يستهدف الحرمين الشريفين أو يهدد أمن قاصديها، واحترام المقدسات الإسلامية، وتجنيبها الصراعات والأعمال العدائية، بما يكفل حماية الأرواح وصون حرمة هذه البقاع المباركة.

وختاماً .. فإننا نتضرع إلى الله تعالى أن يحفظ المملكة العربية السعودية وأهلها، وأن يحفظ الحرمين الشريفين في مكة والمدينة، وسائر بلاد المسلمين من كل سوء وفتنة، وأن يديم على هذه البقاع المباركة نعمة الأمن والأمان والاستقرار، إنه سميع مجيب.

جمعية إحياء التراث الإسلامي
دولة الكويت في: ١٤٤٨/٤/٦هـ. الموافق: ٢٠٢٦/٩/١٧م.

مكّة.. حَرَمُ اللّه وقِبلةُ التوحيد

ليست مكّة المكرمة مدينةً كسائر المدن؛ فهي خير أرض الله وأحبها إليه، والبلد الحرام، وموطن البيت العتيق، وقِبلة المسلمين، ومهد الرسالة الخاتمة، إليها تتجه الوجوه في الصلوات، وتهفو القلوب وإن باعدت بينها المسافات، وفي ربوعها تنزَّل الوحي، ومنها أشرقت دعوة التوحيد، فأنارت للإنسانية طريق الهداية.

وقد عبَّر النبي -ﷺ- عن عظيم محبته لها حين وقف عند خروجه منها فقال: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أُخرجت منك ما خرجت»؛ رواه الترمذي وابن ماجه. فاجتمعت لمكّة محبة الله، ومحبة رسوله -ﷺ-، ومحبة المؤمنين الذين تتطلع نفوسهم إلى رؤيتها، والطواف ببيتها، والصلاة في مسجدها الحرام.

أسماء وأوصاف تحمل معاني الشرف

ورد ذكر مكّة في القرآن الكريم بأسماء وأوصاف متعددة، يكشف كل منها جانبًا من مكانتها وخصائصها، فقد سمّاها الله مكّة في قوله -تعالى-: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ (الفتح: ٢٤)، وسمّاها بكّة في قوله -سبحانه-: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٦).

وسمّاها أم القرى؛ لما لها من المكانة والصدارة بين القرى، فقال -تعالى-: ﴿وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (الأنعام: ٩٢). وأقسم بها تعظيمًا لشأنها فقال: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (البلد: ١)، ووصفها بالأمن فقال: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ (التين: ٣).

وليست هذه الأسماء والأوصاف مجرد دلالات جغرافية، بل تحمل معاني الاصطفاء والحرمة والبركة والأمن والهداية؛ فمكّة بلد عظَّمه الله، وربط ذكره بأشرف بيت، وأكرم رسالة، وأعظم عبادة جامعة.

حرمة باقية إلى قيام الساعة

لم تنشأ حرمة مكّة بعرف بشري، ولم ترتبط بمرحلة تاريخية عابرة، وإنما هي حرمة ربانية ثابتة منذ خلق الله السماوات والأرض، قال النبي -ﷺ- يوم فتح مكّة: «إن هذا البلد حرَّمه الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة» متفق عليه.

وتظهر هذه الحرمة في جملة من الأحكام التي اختص الله بها الحرم؛ فلا يحل فيه سفك الدم الحرام، ولا تنفير صيده، ولا قطع شجره، ولا عضد شوكه، ولا التقاط لُقطته إلا لمن أراد تعريفها، وهي أحكام تغرس في قلب المسلم تعظيم المكان، وتربيه على كف الأذى، وصيانة الحقوق، واحترام الإنسان وسائر المخلوقات.

ولم يقتصر التحذير على ارتكاب الظلم في الحرم، بل جاء الوعيد الشديد لمن يهمّ فيه بالعدوان، قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الحج: ٢٥)؛ فإذا كان الوعيد متعلقًا بإرادة الظلم فيه، فإن اقترافه أشد جرمًا وأعظم خطرًا؛ ما يؤكد أن صيانة أمن الحرم، وحفظ حقوق قاصديه، ومنع كل ما يروّعهم أو يؤذيهم، من أوجب الواجبات وأعظم المسؤوليات.

- لمكة حرمة شرعية خاصة وقد أكد القرآن الكريم والسُنَّة النبوية أمن البلد الحرام وتعظيم حرمته ما يجعل تعمد استهدافه أو تعريض أهله وقاصديه للخطر أمرًا محرمًا شرعًا

- الأمن أساس أداء العبادة وعمارة الحياة؛ وقد اقترن في دعاء إبراهيم عليه السلام بالرزق وإقامة الصلاة ما يدل على مكانته في استقرار المجتمعات وحفظ مصالح الناس

- أمن الحرمين ينبغي أن يبقى بمنأى عن الصراعات السياسية والعسكرية فصيانة المقدسات وحماية قاصديها مسؤولية لا يجوز إخضاعها لأدوات النزاع والتصعيد

البيت الأول ومنارة التوحيد

يقع البيت الحرام في قلب مكّة، وهو أول بيت وُضع للناس لعبادة الله وتوحيده، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٦). فهو بيت مبارك، تتنزل عنده الرحمات، وتقام حوله شعائر التوحيد والذكر والطاعة، ومنه يشع نور الهداية إلى العالمين.

وقد رفع إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- قواعده ممتثلين أمر الله، وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٧). فكان بناؤه قائمًا على الإخلاص والافتقار إلى الله، وبقي شاهدًا على وحدة دعوة الأنبياء؛ إذ جاءت رسالاتهم جميعًا بأصل واحد: إفراد الله بالعبادة، ونبذ الشرك، والاستسلام لأمره.

قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها

والكعبة قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، قال -تعالى-: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (البقرة: ١٤٤). ففي كل لحظة تتجه إليها وجوه المصلين، على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأوطانهم؛ تجمعهم قبلة واحدة، وعبادة واحدة، ورب واحد، في مشهد يومي تتجسد فيه وحدة الأمة.

ومن فضائل المسجد الحرام مضاعفة أجر الصلاة فيه، فقد قال النبي -ﷺ-: «وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه»؛ وهذه المضاعفة تفتح للمؤمن أبوابًا واسعة من الأجر، لكنها تذكّره أيضًا بأن شرف المكان يقتضي حضور القلب، وحسن الأدب، وإخلاص العبادة، واجتناب الخصومات والرياء وإيذاء الآخرين.

مهبط الوحي ومبعث الرسالة

ازداد البلد الحرام شرفًا باختيار الله له موطنًا لبعثة خاتم الأنبياء محمد -ﷺ-؛ ففي غار حراء تنزّلت أولى آيات الوحي: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: ١)، وعلى أرض مكّة بدأت دعوة الإسلام، وفي شعابها ثبت النبي -ﷺ- وأصحابه أمام الأذى والحصار، وقدموا أروع أنواع الصبر واليقين والثبات على الحق.

ومن مكّة انطلقت الرسالة التي أخرج الله بها الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ظلمات الشرك والجهل إلى نور الإيمان والعلم، ثم عاد إليها النبي -ﷺ- فاتحًا متواضعًا، فطهّر البيت من الأصنام، وردّه إلى الغاية التي أقيم من أجلها: بيت للتوحيد الخالص، ومثابة للناس وأمن.

وهكذا تختزن مكّة ذاكرة الدعوة الأولى؛ ففي معالمها تتجدد مشاهد الوحي والثبات والتضحية، وترتبط أجيال الأمة بسيرة نبيها -ﷺ-. ومن يقصدها لا ينتقل إلى مكان فحسب، بل يستحضر مسيرة إيمان صنعت أمة، وحررت الإنسان من عبودية المخلوق، وغيّرت مجرى التاريخ.

دعاء إبراهيم ونعمتا الأمن والرزق

ترتبط مكانة مكّة بدعاء خليل الله إبراهيم -عليه السلام-، حين قال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ (البقرة: ١٢٦). فجمع في دعائه بين نعمتي الأمن والرزق؛ إذ لا تستقيم حياة الناس، ولا تؤدَّى العبادات، ولا تزدهر المجتمعات من دون أمن تُصان به النفوس، ورزق تقوم به مصالح الحياة.

وحين أسكن إبراهيم -عليه السلام- بعض ذريته في ذلك الوادي المقفر، لم يكن فيه زرع ولا ماء ولا عمران، لكنه كان واثقًا بوعد الله، فقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (إبراهيم: ٣٧).

وقد تجلت آثار هذا الدعاء عبر القرون؛ فتدفقت إلى مكّة الخيرات، وتعلقت بها قلوب المؤمنين، وصارت مقصدًا لا ينقطع قاصدوها. كما يكشف ترتيب الدعاء عن معنى تربوي عميق؛ فإقامة الصلاة هي الغاية، وميل الأفئدة وسعة الرزق نعمتان تعينان عليها، ثم تأتي الثمرة المنشودة: ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾؛ فالأمن والرزق ليسا غاية مستقلة، وإنما نعمتان تكتملان بالشكر والطاعة وعمارة الحياة بالإيمان.

مكّة في قلوب المسلمين

يتجاوز تعلق المسلمين بمكّة حدود المكان؛ فهي حاضرة في حياتهم كل يوم، يستقبلونها في صلواتهم، وتتجه إليها أرواحهم وإن بعدت أجسادهم عنها، يشتاق إليها من زارها، ويتطلع إلى رؤيتها من لم يزرها، فإذا أبصر المؤمن الكعبة للمرة الأولى شعر أن رحلة الشوق الطويلة قد انتهت عند موطن السكينة، وأن القلب قد بلغ المكان الذي طالما توجَّه إليه في صلاته ودعائه.

ومحبة مكّة من محبة ما عظَّمه الله، لكنها ليست عاطفة مجردة ولا دعوى تقال باللسان؛ بل عبادة ومسؤولية وسلوك. فمن صدق في محبتها عظَّم حرماتها، والتزم بآدابها، وحفظ حقوق قاصديها، واجتنب مزاحمتهم وإيذاءهم، واغتنم وجوده فيها في الصلاة والذكر والدعاء وتلاوة القرآن.

كما أن شرف الإقامة في مكّة أو زيارتها لا يغني عن التقوى والعمل الصالح؛ فالمكان الشريف لا يرفع من أعرض عن أمر الله، بل يزيد المقيم والزائر مسؤولية ومحاسبة. ومن هنا وجب على المسلم أن يجمع بين الشوق إلى البلد الحرام وحسن الأدب فيه، وبين معرفة فضائله والخوف من انتهاك حرماته.

مسؤولية الحفظ والتعظيم

إن حفظ أمن مكّة وصيانة الحرم من كل عدوان أو عبث مسؤولية شرعية عظيمة؛ تقع في المقام الأول على من ولاهم الله أمره، كما يجب على المسلمين جميعًا أن يكونوا عونًا لهم على أمنه وسلامته، كلٌّ بحسب موقعه وقدرته؛ فالاعتداء على مكّة ليس اعتداءً على مدينة فحسب، بل انتهاك لحرمة عظَّمها الله، وتهديد لأمن قاصديها، واستفزاز لمشاعر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

وتعظيم الحرم لا يقتصر على حمايته من الاعتداءات الكبرى، بل يشمل احترام أنظمته، والمحافظة على مرافقه، وخفض الصوت فيه، وتجنب التدافع والإيذاء، وإعانة الضعيف، والرفق بالحجاج والمعتمرين، والتعاون على كل ما يحقق أمنهم وطمأنينتهم.

وقد قال الله -تعالى-: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ (الحج: ٣٠)، وقال -سبحانه-: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٢). فتعظيم مكّة وحرماتها ليس مظهرًا خارجيًّا فحسب، بل ثمرة لتقوى مستقرة في القلب، تظهر آثارها في القول والعمل والسلوك.

حرمٌ في الأرض ومقامٌ في القلوب

ستبقى مكّة حرم الله الآمن، وقبلة التوحيد، ومهوى أفئدة المؤمنين؛ منها أشرقت الرسالة، وفيها ارتفعت قواعد البيت، وإليها تتجه الوجوه، وعندها تتجرد النفوس من فوارقها، معلنة عبوديتها لله وحده.

ولئن جمع الله لمكّة شرف المكان، وبركة البيت، وذكريات النبوة، ووحدة القبلة، فقد جعل تعظيمها امتحانًا لما في القلوب من تقوى؛ فليست محبتها شوقًا إلى رؤيتها فحسب، بل وفاء بحرمتها، والتزامًا بهديها، وصيانة لأمنها، وإحسانًا إلى أهلها وقاصديها.

فطوبى لمن وصل إلى البيت بقلبه قبل خطاه، وعاد منه وقد جدد توحيده، وأصلح عمله، وحمل من رحابه رسالة أمن ورحمة وهداية. وحفظ الله مكّة بلدًا آمنًا مطمئنًا، وصان بيتها الحرام، وأدام عليها نعمة الأمن والإيمان، وجعل أفئدة المؤمنين تهوي إليها إلى قيام الساعة.

- الكعبة رمز التوحيد ووحدة الأمة: تتجه إليها وجوه المسلمين كل يوم فتجمع اختلاف الألسنة والألوان والأوطان على عبادة رب واحد وقبلة واحدة

- جمع الله لمكة شرف البلد وحرمة الحرم وبركة البيت ومبعث الرسالة وقبلة الصلاة ومقصد الحج

- محبة مكّة مسؤولية عملية: وصدق المحبة يظهر في تعظيم حرماتها وصيانة أمنها وحسن الأدب فيها وحفظ حقوق أهلها وقاصديها

- شرف المكان لا يغني عن التقوى: ففضيلة الإقامة أو الزيارة تزداد بالاستقامة والعمل الصالح كما أن انتهاك الحرمة في البلد الحرام أشد خطرًا وأعظم جرمًا

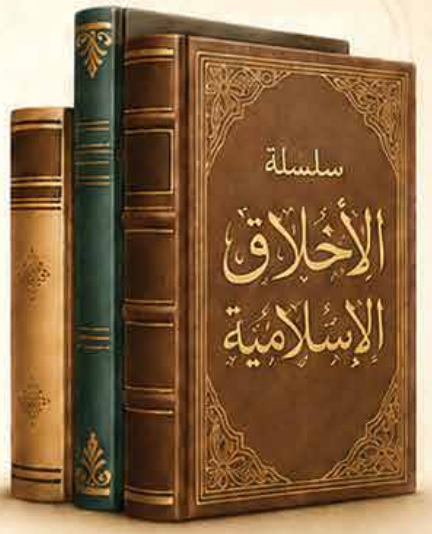

سلسلة الأخلاق الإسلامية

العزم والعزيمة

قوة القلب التي تحوِّل المعرفة إلى عمل

(٢-٢)

الشيخ: ناظم سلطان المسباح

استكمالا لما بدأناه في العدد الماضي عن العزم والعزيمة؛ حيث ذكرنا أنَّ العزيمة خُلُق إيماني وسلوكي يجمع بين وضوح الغاية، وقوة القرار، ومباشرة السبب، والصبر حتى تمام العمل، وهي لا تعني أن يندفع المرء بلا بصيرة، ولا أن يتشبث برأيه بعد ظهور خطئه؛ فالعزيمة المحمودة هي العزيمة على الرشد، يقودها العلم، وتسبقها المشورة، ويصحبها التوكل، ويحرسها الصبر' ثم ذكرنا العزم في القرآن الكريم، والمنهج النبوي في صناعة العزيمة، ثم ذكرنا مجالات العزيمة وهي: العزيمة في العبادة، والعزيمة في التوبة، والعزيمة في طلب العلم، والعزيمة في الدعوة والإصلاح، والعزيمة في المسؤولية والقيادة

صفات صاحب العزيمة

- **وضوح الغاية:** يعرف لماذا يعمل، فيحسن ترتيب أولوياته ولا تسرقه التفاصيل عن مقصده.
- **الصدق والإخلاص:** لا يطلب مجرد الصورة أمام الناس، بل يريد وجه الله والنتيجة النافعة.
- **المبادرة:** لا ينتظر اكتمال الظروف؛ يبدأ بما يملك ثم يحسن ما بدأه.
- **الصبر والثبات:** يتحمل بطء النتائج، ويستفيد من العثرات بدل أن يستسلم لها.
- **المرونة:** يثبت على المبدأ، لكنه يغير الوسيلة إذا ظهر ما هو أصلح.
- **الشجاعة:** يواجه المسؤولية، ويقول الحق بعلم وعدل وأدب.
- **المحاسبة:** يراجع تقدمه، ويصحح تقصيره، ولا يخدع نفسه بالأماني.

وبهذه الصفات تجتمع الهمة والعزيمة والثبات، فالهمة ترفع سقف الغاية، والعزيمة تطلق الحركة، والثبات يحفظها حتى تنضج الثمرة، قال ابن القيم رحمه الله: «الدين مداره على أصلين: العزم والثبات»؛ فمن عرف الخير ولم يعزم عليه بقي متأخرًا، ومن عزم ثم لم يثبت انقطع في منتصف الطريق.

موانع العزيمة

العجز والكسل

العاجز يتوقف لعدم القدرة، أما الكسول فيترك ما يقدر عليه تثاقلًا. وكثرة الاستجابة للكسل تصنع نفسًا تهرب من كل تكليف، ولذلك كان النبي -ﷺ- يتعوذ بالله من العجز والكسل. وعلاجهما أن يصغر الإنسان نقطة البداية، ويحدد أول خطوة، ويؤديها قبل أن يفتح باب المساومة مع نفسه.

التسويف وطول الأمل

«سوف» كلمة صغيرة تهدر أعمارًا كاملة؛ يؤجل بها المرء توبته، وعلمه، وصحته، ومشروعه، حتى تصبح الأعمال المتروكة أثقالًا نفسية تزيده عجزًا. والعلاج أن يحول النية إلى موعد، والموعد إلى فعل محدد، وأن يتذكر أن الفرص لا تبقى، وأن أنسب وقت للبداية هو أقرب وقت ممكن.

الخوف من الفشل ونظر الناس

قد لا يخاف الإنسان من صعوبة العمل بقدر ما يخاف من نقد الناس أو ظهور نقصه. فيختار سلامة الصورة على شرف المحاولة. والمؤمن مطالب ببذل السبب، لا بضمان النتيجة؛ فإن نجح شكر، وإن أخفق تعلم، وفي الحالين يكون قد خرج من سجن الوهم إلى ميدان التجربة.

تشتت الغايات

من أراد أن يبدأ كل شيء في وقت واحد غالبًا لا يُتم شيئًا؛ فكثرة الأهداف المفتوحة تستنزف الانتباه، وتمنح النفس شعورًا زائفًا بالحركة، والعلاج أن يختار الإنسان في كل مرحلة مقصدًا رئيسًا، ويجعل سائر أعماله خادمة له أو مؤجلة بوعي.

المعاصي والصحبة المثبّطة

المعصية تضعف حياة القلب، وتثقل الطاعة، وتبدد التركيز؛ كما إن الصحبة الفاترة تزين التأجيل وتخفض سقف الطموح، قال -تعالى-: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين: ١٤)، ومن أراد قوة العزم فليحرس قلبه، وليصحب من يذكره إذا غفل، ويعينه إذا فتر، ويرفعه إلى معالي الأمور.

برنامج عملي لبناء العزيمة

١. صحّح الوجهة: اختر غاية ترضي الله وتنفعك وتنفع الناس. ليست قيمة الهدف في ضخامته، بل في صدقه ونفعه واتصاله برسالتك.

٢. استخر واستشر: اجمع المعلومات، واستمع إلى أهل الخبرة، ثم استخر الله؛ فإذا ظهر وجه الصواب فلا تعد فتح القرار كل يوم بلا سبب جديد.

٣. حوّل الغاية إلى فعل: لا تقل: أريد طلب العلم، بل حدد كتابًا ووقتًا ومقدارًا. ولا تقل: أريد إصلاح صحتي، بل حدد عادة قابلة للقياس تبدأ اليوم.

٤. ابدأ بأصغر خطوة نافعة: البداية الصغيرة تكسر رهبة المهمة، وتمنح النفس دليلًا عمليًا على قدرتها. والثبات على القليل خير من اندفاع كبير ينقطع.

٥. أغلق منافذ التراجع: أبعد الملهيات، واضبط البيئة، واربط العمل بوقت ثابت، وأخبر شخصًا موثوقًا يتابعك؛ فالإرادة تقوى بالنظام ولا ينبغي أن تُستنزف في القرار نفسه كل يوم.

٦. درّب نفسك على احتمال المشقة: خصص كل يوم عملًا نافعًا تؤديه ولو لم تكن تشتهيه النفس. بهذه المجاهدة تتكون ملكة الانضباط، قال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: ٦٩).

٧. راجع ولا تجلد ذاتك: اسأل في نهاية الأسبوع: ماذا أنجزت؟ ما العائق الحقيقي؟ وما التعديل المطلوب؟ المحاسبة تصحح المسار، أما جلد الذات فيستهلك الطاقة من غير إصلاح.

٨. إذا تعثرت فاستأنف سريعًا: لا تجعل يومًا ضعيفًا يتحول إلى انقطاع طويل. قاعدة صاحب العزيمة: لا بأس أن أتعثر، لكن لا أختار البقاء حيث سقطت.

٩. أكثر من الدعاء: اسأل الله الثبات والعزيمة على الرشد، واستحضر أن القلوب بين يديه، وأن النجاح توفيق منه قبل أن يكون ثمرة تخطيطك.

> • العزيمة ليست هبة مُغلّقة يولد بها بعض الناس ويحرم منها آخرون بل خُلق ينمو بالإيمان ويتقوى بالعمل
>
> • الأمم مثل الأفراد لا تنهض بكثرة ما تعرف فحسب بل بقدرتها على تحويل المعرفة إلى مؤسسات وعادات ومنجزات

العزم ليس قسوة على النفس

من الأخطاء أن تُفهم العزيمة على أنها استنزاف دائم للنفس أو تجاهل لحاجتها إلى الراحة. الشرع يرفض الغلو كما يرفض الكسل؛ والنفس تحتاج إلى تدرج، والجسد له حق، والراحة المنظمة تعين على الاستمرار. العزيمة ليست أن تعمل بلا توقف، بل أن تحفظ اتجاهك، وأن تجعل راحتك جزءًا من الاستعداد لا بابًا للانقطاع، ومن الأخطاء كذلك تحويل العزم إلى عناد؛ فصاحب العزيمة يرجع إلى الحق إذا تبين له خطؤه، لأن غايته ليست إثبات ذاته بل إصابة الرشد. الثبات يكون على المبادئ، أما الوسائل والآراء البشرية فتخضع للمراجعة والتصحيح.

ثمرات العزيمة

• **تقوية الصلة بالله:** لأن العبد يجمع بين العمل والاستعانة والتوكل.

• **الثبات على الطاعة** ومقاومة دواعي المعصية والفتور.

• **تحويل العلم من معلومات** محفوظة إلى سلوك وأثر.

• **رفع مستوى الطموح**، وحسن استثمار الوقت والقدرات.

• **اكتساب الشجاعة** والمبادرة وتحمل المسؤولية.

• **الصبر على البلاء**، والقدرة على استئناف الطريق بعد الإخفاق.

• **صناعة أفراد نافعين** وأمّة لا تستسلم للوهن أو التبعية، والأمم، مثل الأفراد، لا تنهض بكثرة ما تعرف فحسب، بل بقدرتها على تحويل المعرفة إلى مؤسسات وعادات ومنجزات، فإذا شاعت فيها الجدية، واحترام الوقت، وإتقان العمل، والصبر على المشروعات الطويلة، تحولت الطاقات المبعثرة إلى قوة حضارية، أما إذا استبدلت العمل بالشعارات، والمحاسبة بالتسويغ، والمبادرة بانتظار الآخرين، ضعفت وإن كثرت مواردها.

ابدأ ثم اثبت

العزيمة ليست هبة مُغلّقة يولد بها بعض الناس ويحرم منها آخرون؛ بل خُلق ينمو بالإيمان، ويتقوى بالعمل، ويترسخ بالتكرار، كل مرة تقاوم فيها التسويف، وتفي فيها بوعد قطعته لنفسك، وتنهض فيها بعد تعثر؛ فأنت تبني في داخلك إنسانًا أقوى، لا تحتقر البداية الصغيرة، ولا تجعل ضخامة الغاية سببًا للتراجع. انظر إلى ما ينفعك، واستعن بالله، وخذ أول خطوة، ثم التي تليها. وإذا وضحت لك الوجهة بعد الاستخارة والمشورة، فلا تترك التردد يستهلك عمرك: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾(آل عمران:١٥٩)، واجعل لسان حالك: سأطلب ما ينفعني، وأبذل ما أستطيع، وأستمد قوتي من ربي، وأتعلم من عثرتي، وأمضي ما دام الطريق رشدًا؛ فالمعالي لا تُنال بالتمني، وإنما بعلم يبصر، وإيمان يحرك، وعزم يبدأ، وصبر يتمم المسير.

باب: البَيْع والرّهن

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها-: أَنّ رَسُولَ اللّه -ﷺ- اشْتَرَى مِنْ يَهُودِيّ طَعَاماً إِلَى أَجَلٍ، وَرَهَنَهُ دِرْعاً لَهُ مِنْ حَدِيد. الحديث رواه مسلم في المساقاة (١٢٢٦/٣) باب: الرّهن وجوازه في الحضر والسّفر، ورواه البخاري في الرّهن (٢٥٠٩) باب: مَن رهنَ درعه.

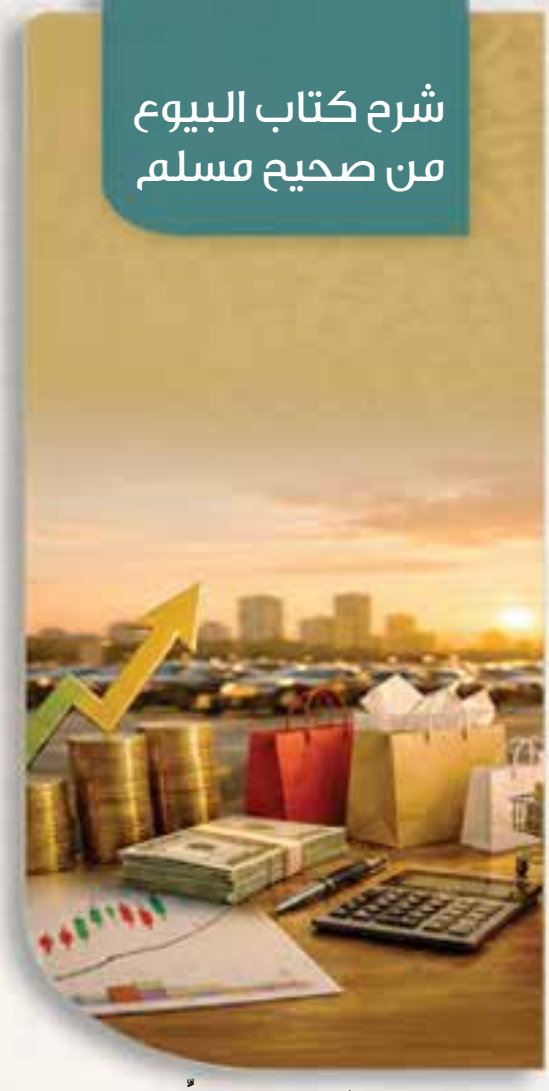

● **قولها:** «أَنّ رَسُولَ اللّه -ﷺ- اشْتَرَى مِنْ يَهُودِيّ طَعَاماً إِلَى أَجَلٍ» وفي حديث أنس -ﷺ- قال: «ولقد رَهَنَ النّبيُّ -ﷺ- درْعه بشَعير، ومشيتُ إلى النّبي -ﷺ- بخبز شَعير وإهالة سَنخَة، ولقد سمعته يقول: «ما أصْبَحَ لآل محمد -ﷺ- إلا صاعٌ ولا أمْسى، وإنّهم لتسْعة أبيات». رواه البخاري (٣٥٠٨)، أي: اشْتَرى -ﷺ- مرَّة من يَهوديٍّ شَعيراً بثَمَنٍ مُؤَجَّل، ورَهَن عندَه درعَه التي يَحْتمي بها في الحرْب مُقابلَ ذلك؛ لأنَّه لم يَبْقَ في بَيته أيُّ شَيءٍ منَ الطَّعام.

وسَمع أنسٌ النَّبيَّ -ﷺ- يقولُ: «ما أَمْسى عندَ آلِ مُحَمّد صاعُ بُرٍّ، ولا صاعُ حَبٍّ»، أي: لم يَبْقَ عندَهم أيُّ شيءٍ منْ قَمْحٍ أو شَعيرٍ، وما قال النَّبيُّ -ﷺ-

● **قولُه:** هذا تَضجُّراً أو شاكياً -حاشاهُ منْ ذلك- وإنَّما قالَه مُعتذراً عن إجابة الدَّعوة على الطَّعام المُتواضع، ولرَهْنه درْعَه عندَ اليَهوديِّ، ثَمَّ قال أَنَسٌ -ﷺ-: «وإنَّ عندَه لَتسعَ نسوة» أي: في حين أنَّ لَدَيه تسعَ زَوجات، هنَّ في أمَسّ الحاجة إلى الغذاء، ففيه إظهارٌ للسَّبب في شرائه إلى أجَلٍ، ورَهْنِ الدِّرع، ولابن حبان: أن قيمة الطعام كانت ديناراً، وزاد أحمد من طريق في آخره: «فما وَجَد مَنْ يفتكها به حتى مات».

● الرّهن وسيلة لحفظ الحقوق وتوثيق الديون وقد ثبتت مشروعيته بالكتاب والسنة والإجماع

ورَهَنه درْعاً منْ حَديد

● **قولها:** «ورَهَنه درْعاً منْ حَديد» والرّهن: هو المالُ الذي يُجْعل وثيقة بالدَّين، ليَسْتوفي منْ ثمنه؛ إنْ تعذَّر استيفاؤه منَ الغَريم، وهو جائزٌ بالكتاب والسنة والإجْماع؛ قال الله -تعالى-: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ (البقرة: ٢٨٣)، قال الحافظ: «وإنما قيَّده بالسّفر؛ لأنّه مظنةُ فَقْد الكاتب، فأخْرَجه مَخرج الغالب، فلا مفهومَ له، لدلالة الحديث على مَشروعيته في الحَضَر، وهو قول الجُمهور». فتح الباري: (٥ / ١٤٠).

من فوائد الحديث

● جوازُ مُعاملة الكفّار فيما لمْ يَتحقّق تحريمُ عَين المتعامل فيه، وعدم الاعتبار

بفساد مُعتقدهم ومُعاملاتهم فيما بينهم، واستُنبط منه: جواز مُعاملة مَنْ أكثرُ ماله حَرام، قاله الحافظ ابن حجر.

● **ومعاملة الكفار وأهل الكتاب؛** ليست مِنَ الرُّكُون إليهم المَنهيّ عنه، قال الصّنعاني: وهو معلوم مِنَ الدين ضرورة، فإنّه -ﷺ- وأصحابه أقاموا بمكة ثلاث عشرة سنة؛ يُعاملون المشركين، وأقام في المدينة عشراً يعامل هو وأصحابه أهل الكتاب وينزلون أسواقهم. انتهى.

● **قال الحافظ:** وفيه: جوازُ بيع السّلاح ورَهْنه وإجارته، وغير ذلك مِنَ الكافر، ما لمْ يَكن حربيّاً. انتهى. فليس في الحديث دليلٌ على جواز بَيع السّلاح على الكفّار، لأنّ الدّرعَ ليس مِنَ السلاح أولاً، ولأنّ الرّهن ليس بيعاً أيضاً، ولأنّ الذي رَهَن عنده النبي -ﷺ- دِرْعه؛ في حِساب المُستأمنين الذين هم تحتَ حماية الدّولة المسلمة، فلا يُخْشَى منهم سَطْوة أو خِيانة، وإلا فإنّ إعانة الكفّار والأعداء بالأسلحة، مُحرّمة وخيانة كبرى.

● وفيه: ثُبُوت أملاك أهل الذّمة في أيديهم.

● وجوازُ شراء الطّعام وغيره بالثّمن المُؤجّل،؛ لأنّ الرّهن إنّما يُحتاج إليه حيثُ لا يتأتى الإقباض في الحال غالباً.

● **وفيه:** جواز اتخاذ الدُّرُوع والعُدَد، وغيرها مِنْ آلات الحَرب، وأنّه غير قادحٍ في التوكل، وأنّ قُنْية آلة الحَرب، لا تدلّ على تحبيسها؛ قاله ابن المنير.

● يكشف الحديث جانبًا عظيمًا من زهد النبي -ﷺ- وتواضعه وكرمه فقد بلغ به البذل وعدم الادخار أن احتاج إلى رهن درعه من أجل الطعام

● **وفيه:** تسمية الشّعير بالطّعام، خلافاً لمن قصر التّسمية على الحِنْطة، فقد ثبت في بعض الطرق، أنّه عشرون أو ثلاثون صَاعاً من شعير.

● وأنّ أكثرَ قُوت ذلك العَصر: الشّعير، قاله الداودي.

● وأنّ القولَ قولُ المُرتَهن في قيمة المَرْهُون مع يمينه؛ حكاه ابن التيِّن.

● وفيه: ما كان عليه النبيُّ -ﷺ- مِنَ التواضع، والزُّهد في الدنيا، والتقلّل منها، مع قُدْرته عليها، والكرم الذي أفْضى به إلى عدم الادّخار، فقدْ كان يُنفِقُ كُلَّ ما أفاءَ اللّه عليه مِن الأموالِ على الفُقراءِ والمُحتاجينَ وفي سَبيلِ اللّه، حتى احتاج إلى رَهْن درعه.

● **وفيه:** الصّبر على ضِيق العيش، والقناعة باليسير، وفضيلة لأزواجه لصبرهنَّ معه على ذلك.

● **قال العلماء:** الحكمة في عُدُوله -ﷺ- عن مُعاملة مَياسير الصحابة إلى مُعاملة اليهود؛ إمّا لبيان الجواز، أو لأنّهم لمْ يكنْ عندهم إذْ ذاك طعام فاضل عن حاجة غيرهم، أو خشي أنّهم لا يأخذون منه ثمناً أو عوضاً، فلمْ يُرد التضييق عليهم، فإنّه لا يَبعد

● الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله فاتخاذ وسائل الحماية والاحتياط من تمام التوكل المشروع

أنْ يكون فيهم إذْ ذاك مَنْ يقدر على ذلك وأكثر منه، فلعله لم يُطلعهم على ذلك، وإنّما اطّلع عليه مَنْ لمْ يكنْ مُوسراً به ممّن نقل ذلك، والله أعلم. انتهى.

● **وفيه:** مُباشَرةُ الشَّريف والعَالِم شِراءَ الحَوائج بنَفسه، وإنْ كانَ لَه مَن يَكفيه؛ لأنَّ جَميعَ الصحابة كانوا حَريصينَ على كفاية أمرِ النبي -ﷺ- وما يَحتاجُ إلى التَّصرُّف فيه، رغبةً منهم في رِضاه وطَلبِ الآخرة والثَّواب.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ويجوز رَهنُ العبد المُسْلم من كافر، بشرط كونه في يد مسلم، واختاره طائفةٌ مِنْ أصحابنا، ويجوز أنْ يَرهن الإنسان مال نفسه على دين غيره، كما يجوز أن يضمنه وأولى، وهو نظير إعارته للمرهن، وإذا اختلفَ الرّاهن والمُرتهن في قَدْر الدين؛ فالقولُ قولُ المُرتهن، ما لمْ يَدّع أكثر مِنْ قيمة الرّهن، وهو مذهب مالك.

ولا ينفكُ شيءٌ مِنَ الرّهن حتّى يَقضي جميعَ الدّين، وهو مذهب أحمد وغيره. وإذا لمْ يَكنْ للمَديون وفاء غير الرّهن؛ وَجَب على ربّ الدين إمهاله حتى يبيعه، فمتى لمْ يُمكن بيعه إلا بخروجه مِنَ الحَبْس، أو كان في بيعه وهو في الحَبْس ضررٌ عليه؛ وَجَب إخراجه، ويضمن عليه، أو يمشي معه هو أو وكيله.

وقال مالك: يلزمُ الرّهن بمُجرّد العَقْد قبل القبض؛ لأنّه عَقدٌ يلزم بالقبض، فلزمَ قبله كالبيع، وهو رواية عن أحمد؛ لقول الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة: ١)؛ قال الزجاج: أي العقود التي عقد الله عليكم، وعقدتم بعضكم على بعض، والله أعلم. «الاختيارات الفقهية» (١ /٤٧٨).

من أرشيف الشيخ عبدالله السبت

الإسلام ليس فكراً بل عقيدة

في هذه السلسلة نستعيد صفحات من أرشيف الشيخ عبدالله السبت-رحمه الله-، ونقف مع نماذج من مقالاته التي توثّق جانبًا من مسيرته الدعوية، ونستهل السلسلة بمقاله الأول: (الإسلام ليس فكرًا بل عقيدة)، الذي نشرته مجلة (البلاغ) في عددها (١٤٥)، بتاريخ: ١٩٧٢/٣/١٢م، وناقش فيه دقة استعمال مصطلح (الفكر الإسلامي)، مؤكدًا ضرورة ضبط الألفاظ والمفاهيم، ولا سيما ما يتصل منها بالعقيدة.

لقد نُشر مقال تحت عنوان: (الفكر القرآني بين الواقع والمصير)، والذي أثارني في هذا هو العنوان، ولا سيما لفظة (الفكر)، وكان ذلك ظنا بأن الأستاذ صاحب المقال لا يقصد المعنى المعروف للفظة (الفكر)، إلا أني فهمتُ في أثناء المقال أنه يقررها، وهذه بعض العبارات التي وردت في المقال توضح ما نقصد: قال: «لماذا الفكر الإسلامي دون سواه؟ لما كان الفكر الإسلامي حصيلة تراث صنعته رسالات نبوية؟ فقد وجب أن يكون هذا الفكر بعطائه السماوي.. اعترف بأن الفكر القرآني»، ويجدر بنا قبل مناقشة المقال أن نحدد معنى الفكر لغة.

معنى الفكر لغة

فالفكر كما هو في لسان العرب: (إعمال الخاطر في شيء)، وعادةً يُلجأ لعملية التفكير حين يصعب أمر من الأمور، وبالطبع يتفاوت الناس في هذا بحسب مستوياتهم، والمفكر هو الذي يحاول أن يُعمل خاطره؛ بغية الوصول لمعرفة حقيقة أمر ما؛ ولذا يلجأ لتطبيق قوانين الفكر عليها؛ علّه يصل إلى نتيجة، وحتى إن توصل إلى نتيجة ما فإنها تكون قابلة للنقض من المفكر نفسه إذا بدا له رأي آخر أو من غيره؛ ولذلك لا يُطلق على حقائق العلم بأنها أفكار؛ لأن التجارب أقامت الدليل على صحتها.

هل في القرآن فكر؟

وبعد هذه المقدمة نطرح هذا السؤال: هل في القرآن فكر؟ أو فيه أفكار؟ فإن كان الجواب بالنفي؛ فيكون عنوان المقال والعبارات خطأ، وهو خطأ في استعمال العبارات، أما إذا كان الجواب بالإثبات، فنقول: عندما نقول: إن القرآن (فكر) أو (الفكر القرآني) أو (الفكر الإسلامي)؛ فتدلنا هذه العبارات على الآتي:

بما أنها أفكار؛ إذاً يحق لنا تطبيق قوانين الفكر عليها، ومن ثمّ ردها أو قبولها، ولا أعتقد أن أحداً من المسلمين يجيز لنفسه مثل هذا القول وهو قبول ما شاء أو رده من القرآن.

إننا عندما نقول: إن في القرآن أفكاراً يجرنا هذا القول إلى قول آخر رهيب من حيث معناه وله أبعاد عميقة في العقيدة، وهو أنه بما أن القرآن فيه أفكار؛ فلابد لهذه الأفكار من فكر، وبما أن القرآن من عند الله -سبحانه-؛ فإذاً يوصف الله -سبحانه- هنا بالتفكير! وهذه صفة نقص بالنسبة لعلام الغيوب، لا يحق لمسلم أن يصف بها الحق -سبحانه-؛ ولأن الصفات توقيفية فلا يجوز لنا أن نصف الحق -سبحانه- بصفة لم يَصِفْ نفسه بها، كما لا يجوز نفي صفة عنه.

ثم إن هذه الصفة إذا أُطلقت على الحق -سبحانه وتعالى- دلت على أنه لا يعلم حقائق الأمور؛ لذا فهو يحتاج للتفكير فيها، حتى يتوصل لنتائج قد تصيب وقد تخطئ، وهذا - لا شك - ضلال بعيد ويُنزه الحق -سبحانه- عن ذلك، وإني مع اعتقادي بأن الأستاذ كاتب المقال لا يقصد ذلك؛ إلا أن مدلول المسألة يجرنا لذلك، ولم يصف الحق -سبحانه- نفسه بهذه الصفة، فقد جاء ذكر (فكر) ومشتقاتها في القرآن الكريم (١٨) مرة كلها تحث البشر.

قول دخيل على المسلمين

وثمة أمر آخر له صلة بالموضوع، وهو أن هذه العبارة (الفكر الإسلامي) التي أصبحت - مع الأسف الشديد - كثيرة التداول بين الكتاب الإسلاميين المعاصرين وفي اعتقادي أن هذا القول دخل عليهم من غير المسلمين، فاستخدموه بحسن نية واستبدلوه بكلمة (العقيدة)، فأصبحنا نسمع كثيراً (الفكرة الإسلامية) بدلاً من (العقيدة الإسلامية)، و(الفكر الإسلامي) بدلاً من (الدين الإسلامي).

وكثيراً ما تستعمل هذه العبارات وتطلق مرادفة لفكر غير دين الإسلام، فيقال مثلاً: الفكر الماركسي.. الفكر الصهيوني.. الفكر.. ثم يقال في المواجهة الفكر الإسلامي! وشتان بين مصدر الدين الإسلامي والأفكار الأخرى، وهذا من مصائب عدم تحديد الألفاظ التي شاع أمرها في أوساطنا الإسلامية.

التشكيك في رسالة محمد -ﷺ-

والذي حملني على القول بأن هذه العبارة من نتاج غير المسلمين: هو أنهم - كما لا يخفى على أحد - هدفهم

● الإسلام دينٌ وعقيدة مصدرهما الوحي وليس نتاجًا لعملية فكرية بشرية قابلة للصواب والخطأ والنقض والتبديل

● التساهل في إطلاق مصطلحات مثل (الفكر الإسلامي) و(الفكرة الإسلامية) خطر على الدين والعقيدة لما قد تحمله الألفاظ من دلالات تتجاوز مقصود مستخدمها

الأول هو التشكيك في رسالة محمد -ﷺ-؛ ولذا أطلقوا القول بأن هذا الشخص - أي محمد ﷺ - إنما هو عبقري ومفكر فذ! والعجب أن كثيراً من المسلمين السُّذّج ظنوا أن هذا مدح للرسول -ﷺ-؛ ولذا صفقوا له كثيراً، ونشروه على أنه اعتراف من أعداء الحق، وليتهم فكروا حتى يجدوا أن الأمر أكبر من عقولهم، ثم بعد فترة ظهر قول آخر، إن هذا الرجل بما أنه عبقري وفذ؛ فلا يبعد عنه أن يأتي بمثل هذا الدين وهنا الطامة، وقولهم هذا مشهور يعرفه الجميع.

خطورة (إشاعة الفكرة الإسلامية)

وخطورة (إشاعة الفكرة الإسلامية) تكمن في أنه إذا شاع هذا، ودون في الكتب ومضى عليه الزمن؛ فإنه يعني اعترافاً منا بأن الإسلام فكر، وسيصبح بعد فترة من الزمن حجة علينا، وذلك أننا اعترفنا بأن محمدا -ﷺ- مفكر، وهذا الدين فكر، وبعد أن يمضي وقت طويل ستكون هذه من الحقائق، فلا يمكن لنا إلا التسليم بأن الدين من نتاج الفكر!

نتيجة يريدها أعداء الحق

وهذه النتيجة هي التي يريدها لنا أعداء الحق -سبحانه-، ولكن حجتهم داحضة، وعلى ذلك يتضح لنا أن تسمية العقاد كتابه (عبقرية محمد) إنما هو خطأ لا يجوز، فمحمد -ﷺ- ليس عبقرياً ولا مفكراً في دين الله كما هو معروف، وفي الوقت نفسه لا ننفي عنه التفكير والتدبر والذكاء والعبقرية في الأمور الدنيوية، أما إطلاق صفة المفكر أو العبقري عليه في تبليغ دين الله، فهذا مرفوض تماما؛ لأن الدين ليس من تفكيره ولا من عبقريته -ﷺ- بل هو من عند الحق -سبحانه- والرسول -ﷺ- مبلغ عن رب العزة ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (النور:٥٤) .

ولذلك إياك من قول: (الفكر الإسلامي)، أو (الفكرة الإسلامية)! وإنما قل دائماً: (الدين الإسلامي) و(العقيدة الإسلامية)، وأرجو ألا يُفهم من كلامي أني أحظر التفكير أو أنه ليس هناك مفكرون إسلاميون، وإنما أقصد إطلاق اسم الفكر على الدين أما المسلمون فهم مطالبون بالتفكير كما في صريح القرآن.

ووجه التحذير أن غير المسلمين يخططون لمئات السنين، وعندهم صبر عميق؛ لذا يجب التخطيط والتنبه لمدلول الألفاظ حتى لا نقع.

حائية ابن أبي داود

الوقفة الثانية

القرآن كلام الله غير مَخلوق

الشيخ: أحمد قبلان العازمي

سبق أن قرر الناظم في مطلع منظومته أصلًا عظيمًا من أصول الاعتقاد، وهو أن مصدر التلقي والاستدلال هو كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، فقال:

ودنْ بكتابِ اللهِ والسّنَنِ التي ... أتتْ عن رسولِ اللهِ تنجو وتربَحُ

وبعد هذا، انتقل إلى تطبيقه على جملةٍ من مسائل الاعتقاد، ومن أهمها مسألة كلام الله -تعالى- والقول في القرآن، فقال:

وقـل غيرُ مخلـوقٍ كـلامُ مليكنـا ... بـذلك دان الأتقيـاءُ وأفصحـوا

ولا تكُ في القرآنِ بالوقف قائلًا ... كما قال أتباعٌ لجهم وأسجحوا

ولا تـقـل القـرآنُ خلـقٌ قرأتُـه ... فإن كـلامَ اللهِ باللفـظ يوضـحُ

تتضمن هذه الأبيات تقرير عقيدة أهل السنة في القرآن العظيم، والرد على ثلاث مقالات منكرة ظهرت وهي: القول بخلق القرآن، والوقف فيه، ومسألة اللفظ بالقرآن.

نزل القرآن بلسان عربي مبين

القرآن كلام الله -تعالى-، أنزله -سبحانه- بلسان عربي مبين، قال -تعالى-: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (الشعراء)، تلقّاه النبي -ﷺ- عن جبريل -عليه السلام-، وبلّغه أصحابه، فقرؤوه وتدبروه وعملوا به، وفهموا خطاب الله على مقتضى اللسان العربي، ولم يُنقل عنهم أنهم جعلوا آيات الصفات ألغازًا أو طلاسم لا تدل ظواهرها على معانٍ مفهومة.

ولهذا كان منهج السلف قائمًا على إثبات ما أثبته الله لنفسه وما أثبته له رسوله -ﷺ-، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل؛ فصفات الخالق تليق بكماله وجلاله، ولا يلزم من الاشتراك في أصل الاسم أو المعنى تماثل الخالق والمخلوق.

بداية الانحراف في باب الصفات

ظهرت بعد القرن الأول مقالات منحرفة في باب أسماء الله وصفاته، وكان من أشهر من ارتبط اسمه ببدايات هذا الانحراف الجعد بن درهم، ثم الجهم بن صفوان، ومن بعدهما طوائف من أهل الكلام، وكان من أصول هذا الاتجاه نفي عدد من صفات الله -تعالى- أو تأويل النصوص الواردة فيها بدعوى أن إثبات ظاهرها يفضي إلى التشبيه. وهذه الدعوى تخالف منهج الصحابة ومن تبعهم بإحسان؛ لأن القرآن نزل بلغة العرب، وقد فهموا منه إثبات الصفات لله -تعالى- على الوجه اللائق به، دون أن يفهموا منها مماثلة الله لخلقه. فالقول بأن إثبات الكلام لله يستلزم تشبيهه بالمخلوق غير صحيح؛ لأن كلام الله صفة تليق به -سبحانه-، وكلام المخلوق صفة تليق بالمخلوق، كما أن ذات الله لا تشبه ذوات خلقه، فكذلك صفاته لا تشبه صفاتهم، قال -تعالى-: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١).

آيات الصفات طريق إلى معرفة الله

ليست آيات الصفات بابًا نظريًا مجردًا، وإنما هي من أعظم ما يزيد العبد معرفة بربه، ويقربه إليه، ويهذب عبادته وسلوكه، فحين يقرأ المؤمن قوله -تعالى-: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (المائدة: ٥٤)، يعلم أن الله يحب من عباده من شاء، فيسعى إلى الأعمال التي تنال بها محبته، وحين يقرأ قوله -سبحانه-: ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾ (النساء: ٩٣)، يدرك أن الله يغضب على من شاء من عباده بسبب معاصيهم، فيجتهد في اجتناب أسباب غضبه، وهكذا تتحول معرفة أسماء الله وصفاته إلى إيمان وخشية ومحبة ورجاء وعمل، لا إلى جدل كلامي مجرد.

معنى قول الناظم:
«وقل غير مخلوق كلام مليكنا»

يقرر الناظم هنا عقيدة أهل السنة والجماعة: أن القرآن كلام الله غير مخلوق؛ لأن الكلام صفة من صفات الله -تعالى-، وصفاته -سبحانه- ليست مخلوقة، وقد دل القرآن على نسبة الكلام إلى الله صراحة، فقال -تعالى-: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٦)، والمقصود به القرآن، وقال -سبحانه-: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (النساء: ١٦٤)، وهذا من أوضح الأدلة على إثبات صفة الكلام لله عزوجل، وفي قصة موسى عليه السلام قال -تعالى-: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه). فالمنادي هو الله -سبحانه-، والكلام كلامه -جل وعلا-.

الفرق بين صفات الله والأعيان المضافة إليه

من المسائل التي تعين على فهم هذا الباب التفريق بين الصفة القائمة بالموصوف وبين العين المخلوقة المضافة إلى الله، فعندما يقال: ناقة الله أو بيت الله، فالناقة والكعبة أعيان مخلوقة قائمة بذاتها، وإضافتها إلى الله إضافة تشريف وتكريم، أما العلم والكلام والمحبة والغضب ونحوها، فهي صفات وليست أعيانًا مستقلة قائمة بذاتها؛ فإذا أضيفت إلى الله -تعالى- فهي صفاته -سبحانه- على الوجه اللائق بجلاله، ومن هنا يظهر الخطأ في قياس قولنا: «كلام الله» على قولنا: «بيت الله» أو «ناقة الله»؛ فالبابان مختلفان.

محنة القول بخلق القرآن

تحولت مسألة خلق القرآن في العصر العباسي إلى فتنة عظيمة عُرفت في كتب التاريخ والعقيدة بالمحنة، وذلك في عهد

• منهج السلف قائم على إثبات ما أثبته الله لنفسه وما أثبته له رسوله -ﷺ- من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل

• القرآن كلام الله تعالى منه بدأ وإليه يعود تكلم الله به حقيقة على الوجه اللائق بجلاله وهو غير مخلوق

المأمون ثم المعتصم ثم الواثق؛ حيث امتُحن العلماء في هذه المسألة امتحانا عظيمًا، وكان من أشهر من ثبت فيها الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-، فتعرض للسجن والأذى والضرب، وظل متمسكًا بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، حتى رفع الله المحنة في عهد المتوكل، وقد أصبحت هذه المحنة شاهدًا تاريخيًا على خطورة أهل الكلام وقربهم من السلطان وتأثره بكلامهم الخالي من الدليل الشرعي.

«ولا تك في القرآن بالوقف قائلًا»

ثم انتقل الناظم إلى مسألة أخرى فقال:

ولا تكُ في القرآن بالوقف قائلًا

كما قال أتباعٌ لجهم وأسجحوا

والمقصود بالوقف أن يقول القائل: القرآن كلام الله، ولكني أتوقف فلا أقول: مخلوق ولا غير مخلوق، وقد اشتد إنكار أئمة السلف لهذه المقالة؛ لأن المسألة عندهم محسومة: القرآن كلام الله، وكلام الله صفة من صفاته، وصفاته غير مخلوقة.

فالوقوف في موضع ظهر فيه الحق قد يؤدي إلى تلبيس المسألة على الناس وإضعاف بيان الاعتقاد الصحيح؛ ولهذا لم يعدَّه السلف ورعًا محمودًا، بل أنكروا على من اتخذه سبيلًا لإحداث الشك في أصل واضح، والورع المحمود لا يعني التوقف عن بيان الحق بعد ظهوره، وإنما يكون في مواضع الاشتباه وعدم العلم؛ أما حيث قام الدليل واتضح سبيل أهل السنة، فالواجب بيان الحق.

مسألة «لفظي بالقرآن مخلوق»

ثم قال الناظم:

ولا تقل القرآنُ خلقٌ قرأتُه

فإن كلامَ الله باللفظ يوضحُ

وهنا تأتي المسألة المعروفة عند العلماء بمسألة اللفظ بالقرآن، وقد حذر السلف من إطلاق عبارة: «لفظي بالقرآن مخلوق»؛ لأنها عبارة مجملة محتملة. فإن كان المراد بـ«الملفوظ» القرآن نفسه؛ فالقرآن كلام الله غير مخلوق. وإن كان المراد حركة اللسان وصوت القارئ وفعله، فهذه من أفعال العباد وهي مخلوقة، ولهذا كان الأسلم ترك الألفاظ المجملة التي تحتمل حقًا وباطلًا، والتزام العبارة الواضحة التي جاءت عن أئمة السنة.

القرآن كلام الله غير مخلوق

فلا يقال بإطلاق: «لفظي بالقرآن مخلوق»، ولا يقال بإطلاق: «لفظي بالقرآن غير مخلوق»؛ لأن لفظ الإنسان وقراءته يتضمنان فعل العبد المقروء بصوته، بينما القرآن الذي يتلوه هو كلام الله -تعالى-.

• الخلاصة: وضوح الاعتقاد وسلامة العبارة

تجمع هذه الأبيات الثلاثة منهجًا مهمًا في أبواب الاعتقاد: الرجوع إلى الكتاب والسنة، وفهم النصوص على منهج الصحابة والسلف، وإثبات ما أثبته الله لنفسه من غير تمثيل ولا تعطيل، والابتعاد عن العبارات المجملة والمحدثة التي تفتح أبواب الالتباس والجدل؛ فالقرآن كلام الله -تعالى-، منه بدأ وإليه يعود، تكلم الله به حقيقة على الوجه اللائق بجلاله، وهو غير مخلوق، وما كان من صوت القارئ وحركة لسانه وفعله فهو من أفعال العباد المخلوقة.

قرار وزاري يشدد ضوابط التسويق والبيع

الكويت تغلق أبواب التدخين أمام القاصرين

إعداد: وائل سلامة

في خطوة تعكس تنامي المخاوف من انتشار منتجات التبغ والنيكوتين ولا سيما الشباب والمراهقين، أصدر وزير الصحة الكويتي د. أحمد العوضي في ١١ أغسطس الماضي القرار الوزاري رقم: ٢٣٧ لسنة ٢٠٢٦، الذي شدد على ضوابط تسويق منتجات التبغ والسجائر الإلكترونية وبيعها، وفرض تحذيرات صحية تغطي ٥٠٪ من العبوة، وحظر العبارات المضللة والعينات المجانية، ووضع قيودًا على المحتوى الموجه للقاصرين، وتأتي هذه الإجراءات في وقت لم تعد فيه السيجارة التقليدية الصورة الوحيدة للتدخين بين المراهقين؛ فقد انضمت إليها السجائر الإلكترونية والشيشة ومنتجات النيكوتين الحديثة، لتتحول القضية من سلوك فردي عابر إلى تحدٍّ صحي وتربوي يهدد جيلًا تتشكل عاداته ومستقبله في سنوات الدراسة.

خطوة مهمة تعزز مكافحة التدخين

يمثل قرار وزير الصحة خطوة مهمة في تعزيز جهود الكويت لمكافحة التدخين، خصوصًا أنه لا يقتصر على السجائر التقليدية، بل يمتد إلى السجائر الإلكترونية والتبغ المسخن وأكياس النيكوتين؛ وهي منتجات حديثة اتسع انتشارها وأصبحت أكثر جذبًا لفئات الشباب والمراهقين، ويبقى نجاح هذه الإجراءات مرتبطًا بفاعلية تطبيقها ورقابتها في الأسواق والمنصات الرقمية ونقاط البيع؛ فالتشريع القوي يمثل بداية مهمة، لكن أثره الحقيقي يظهر عندما يتحول إلى ممارسة تحمي الناشئة وتحد من وصول منتجات النيكوتين إليهم.

أرقام تكشف حجم الخطر

تكشف الأرقام حجم الخطر؛ إذ تشير منظمة الصحة العالمية إلى أن نحو: (٣٧ مليون طفل) تتراوح أعمارهم بين (١٣ و١٥ عامًا) يستخدمون التبغ عالميًا. ويبدو الوضع أكثر إثارة للقلق في إقليم شرق المتوسط، الذي يسجل أعلى معدلات استخدام التبغ بين الفتيان المراهقين مقارنة بأقاليم المنظمة؛ إذ يستخدمه نحو (١٥٪) من الفتيان، فيما ترتفع النسبة في بعض بلدان ومناطق الإقليم إلى: (٤٣٪) بين الفتيان و(٢٠٪) بين الفتيات.؛ وهي مؤشرات تكشف أن التدخين بين المراهقين لم يعد سلوكًا هامشيًا، بل تحديًا صحيًا وتربويًا يستدعي الوقاية والتدخل المبكر.

ولا تقف خطورة هذه الأرقام عند حدود المراهق المدخن؛ بل تمتد آثارها إلى الأسرة والمدرسة والمجتمع، فمَن يبدأ طريق التدخين في الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة قد يحمل تبعاته الصحية والاجتماعية والاقتصادية سنوات طويلة. ولأن هذه المرحلة العمرية ترتبط ارتباطًا

خطورة البيئة الإعلامية والمجتمع

تشير منظمة الصحة العالمية إلى أن أكثر من: (٩٠٪) من المراهقين في المنطقة العربية تعرضوا - وفق بيانات استشهدت بها المنظمة- لمشاهد استخدام التبغ على الشاشات، بما يكشف حجم البيئة الإعلامية التي تحيط بالناشئة.

- ١٥ ٪ تقريبًا من الفتيان في إقليم شرق المتوسط يستخدمون التبغ
- أكثر من ٥٠٪ من المراهقين المدخنين في إقليم شرق المتوسط يمكنهم الحصول على السجائر بسهولة
- أكثر من نصف المراهقين الذين حاولوا شراء السجائر لم يُرفض بيعها لهم بسبب العمر وذلك في دراسة شملت خمس دول خليجية

وثيقًا بالمدرسة، فإن المؤسسات التعليمية تجد نفسها في مواجهة مباشرة مع الظاهرة؛ وقايةً واكتشافًا وعلاجًا.

المدرسة في قلب المشكلة

ومن هنا تبرز أهمية المسح العالمي للتبغ بين الشباب، الذي تشرف عليه منظمة الصحة العالمية بالتعاون مع الجهات الوطنية، وهو مسح مدرسي يستهدف عادة الطلاب في الفئة العمرية من: (١٣ إلى ١٥ عامًا)، ويرصد استخدامهم للتبغ، وسهولة الحصول عليه، ومدى تعرضهم للإعلانات والتدخين السلبي، إلى جانب مستوى التوعية المدرسية.

ولا يعني رصد التدخين بين «طلاب المدارس» أن جميع حالات التدخين تحدث داخل أسوارها، لكنه يكشف أن المدرسة تحتضن شريحة عمرية دخل بعض أفرادها بالفعل إلى عالم النيكوتين، بينما يقف آخرون على عتبته؛ وهو ما يجعلها إحدى أهم ساحات الوقاية والتوعية والتدخل المبكر.

دراسة منظمة الصحة العالمية

وتكشف دراسة لمنظمة الصحة العالمية عن إقليم شرق المتوسط، اعتمدت بيانات المسح العالمي للتبغ بين الشباب، أن أكثر من: (٥٠٪) من الشباب المدخنين يستطيعون الوصول إلى السجائر بسهولة، وأن أكثر من: (٨٠٪) من المدخنين في عمر: (١٣ - ١٥) عامًا في بعض بيانات الإقليم حصلوا على منتجات التبغ من مصادر يسهل الوصول إليها، وفي بيانات من مصر والأردن واليمن، أفاد نحو ثلاثة أرباع المدخنين بأنهم لم يُمنعوا من شراء السجائر بسبب صغر سنهم.

وفي دراسة شملت خمسًا من دول مجلس التعاون الخليجي، تبين أن أكثر من نصف المراهقين الذين حاولوا شراء السجائر لم يُرفض بيعها لهم بسبب العمر، وهنا يظهر أحد مفاتيح المشكلة: وهي أنَّ المراهق في الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة لا يحتاج إلى عناء كبير للحصول على التبغ؛ ففي بعض البيئات لا يشكل شرط السن القانوني عائقًا حقيقيًا أمام شرائه.

السجائر الإلكترونية.. وجه جديد للخطر

ولا تتوقف المشكلة عند سهولة حصول المراهق على التبغ؛ فقد ظهر تحدٍّ أكثر تعقيدًا مع انتشار السجائر الإلكترونية، ما جعل رسالة «لا تدخن السجائر» وحدها غير كافية. فهذه المنتجات تُقدَّم للمراهق في أجهزة صغيرة أنيقة، وبنكهات الفاكهة والحلوى، وألوان وتصاميم توحي بالحداثة والمرح أكثر مما توحي بالخطر والإدمان. وتشير منظمة الصحة العالمية إلى استخدام ما لا يقل عن: (١٦ ألف نكهة) في هذه المنتجات، إلى جانب توظيف وسائل التواصل الاجتماعي والمؤثرين والتصاميم الجذابة للوصول إلى الأجيال الأصغر سنًا. وقد تجاوز استخدام السجائر الإلكترونية بين

ظاهرة تمتد أثرها إلى الأسرة والمجتمع

المشكلة ليست في سيجارة يخفيها طالب عن أعين معلمه، بل في بابٍ إلى الإدمان يُفتح في عمر مبكر؛ قد يفتحه صديق، أو متجر متساهل، أو إعلان جذاب، أو قدوة أسرية خطأ، وحين يتسلل النيكوتين إلى مقاعد الدراسة، لا يدفع الطالب الثمن وحده، بل يمتد أثره إلى الأسرة والمجتمع صحةً وإنتاجًا واستقرارًا، ومن هنا، فإن حماية أبنائنا لا تبدأ بمصادرة السيجارة من أيديهم، بل بمنع وصولها إليهم؛ بالوعي والقدوة والرقابة والعلاج؛ فالمعركة ليست مع سيجارة تُطفأ، بل مع إدمان يجب ألا يبدأ، ومن أجل جيل لا يكون في مستقبله أسيرًا للنيكوتين.

الأطفال والشباب استخدام البالغين في عدد من البلدان.

وتـزداد الخـطـورة مـع شـيـوع الاعـتـقـاد بـأن «الـفـيـب» مـجـرد بـخـار غـير ضـار؛ فالنيكوتين مـادة شديدة الإدمـان، وقد يؤثر استخدامه خلال المراهقة سلبًا في نمو الدماغ والتعلم. كما تشير الأدلة إلى أن الشباب الذين يستخدمون السجائر الإلـكـتـرونـيـة أكـثـر عـرضـة بنحو ثلاثة أضعاف للانتقال إلى تدخين السجائر التقليدية مـقـارنـة بغير المستخدمين، وهكذا لم يعد التحدي مقتصرًا على منع المراهق من تدخين السيجارة التقليدية، بل أصبح يتطلب وعيًا بأشكال جديدة مـن النيكوتين تُـقـدَّم فـي صـورة أكثر جاذبية وأقل إثارة للخوف، بينما يبقى خطر الإدمان حاضرًا.

لماذا يقع الطالب في التدخين؟

ليس هناك سبب واحد يقود المراهق إلى السيجارة أو جهاز التدخين الإلكتروني، بل شبكة متداخلة من العوامل:

- الأصـدقـاء: تـبـدأ الـتـجـربـة أحـيـانًـا بإلحاح صديق، أو رغبة في إثبات الذات والانتماء إلى المجموعة.
- التقليد الأسـري: حين يعيش الطفل في منزل ينتشر فيه التدخين، قد تتحول السيجارة في وعيه من سلوك خطر إلى مشهد يومي مألوف.
- سهولة الوصول: فكلما تمكن المراهق مـن شـراء المنتج دون سـؤال جـدي عن عمره تراجعت فاعلية القوانين.
- التسويق الرقمي: لم يعد إعلان التبغ لوحة في الشارع فقط؛ بل قد يظهر في مقطع قصير أو عند مؤثر أو في صورة «نمط حياة» جذاب.

حتى لا يسرق النيكوتين أبناءنا

حين يتسلل النيكوتين إلى مقاعد الدراسة، لا يدفع الطالب الثمن وحـده، بل يمتد أثره إلى الأسرة والمجتمع صحةً وتعليمًا وإنتاجًا، ومن هنا، فإن حماية أبنائنا لا تـبـدأ بمـصـادرة السيجارة مـن أيديهم، بل بمنع وصولها إليهم أصـلًا؛ بالوعي والقدوة والرقابة والتدخل المبكر والعلاج، فالمعركة ليست مع سيجارة تُطفأ، بل مع إدمان يجب ألا يبدأ، ومن أجل جيل يدخل مستقبله حرًا من أسر النيكوتين.

- ٣٧ مليونًا من الأطفال بـين ١٣ و١٥ عـامًـا يستخدمون التبغ عالميا
- صـنـاعـة الـسـجـائـر الإلكترونية تستخدم ١٦ ألـف نـكـهـة على الأقل لجذب المستهلكين ومـنـهـم الـشـبـاب
- مستخدمو السجائر الإلكترونية أكثر عرضة للانـتـقـال إلـى السجائر التقليدية بنحو ٣ أضعاف
- وفـق تـقـريـر منظمة الصحة العالمية الصادر فـي يونيو ٢٠٢٦ التبغ يقتل عالميا أكثر من ٧ مـلايـين شخص سنويا مـنـهـم أكـثـر مـن ١,٦ مـلـيـون غـيـر مـدخـن بسبب التدخين السلبي
- يسجل إقـلـيـم شـرق المتوسط أعلى معدلات الـتـدخـين بـين الفتيان الـمـراهـقـين عـالـمـيـا

● النكهات والتصميم: تجعل بعض منتجات النيكوتين الجديدة التجربة أكثر جاذبية لمن لم يكن يفكر أصلًا في تدخين السيجارة التقليدية.

● ضعف الوعي بالمخاطر: ولا سيما الاعتقاد بأن الشيشة أو التدخين الإلكتروني أقل ضررًا أو لا يسببان الإدمان.

الطالب يدفع الثمن مبكرًا

قد يظن المراهق أن أمراض التدخين بعيدة عنه عشرات السنين، لكن المشكلة لا تبدأ بالسرطان ولا تنتظر الشيخوخة، فالاعتماد على النيكوتين قد يبدأ مبكرًا، وقد تظهر لدى الشباب علامات التعلق به حتى قبل تحول الاستخدام إلى عادة يومية منتظمة.

وعلى المستوى التعليمي، تشير الدراسات إلى وجود ارتباط بين استخدام منتجات التبغ وتدني بعض المؤشرات الأكاديمية، مع ضرورة الحذر من تفسير ذلك بعلاقة سببية مباشرة؛ لأن عوامل نفسية وأسرية وسلوكية أخرى قد تتداخل مع التدخين والتحصيل الدراسي معًا.

أما على المدى البعيد، فالثمن أكبر؛ فالتبغ

يرتبط بأمراض القلب والسرطان والسكتات والأمراض التنفسية وغيرها، ولا يقف ضرره عند المدخن، بل يمتد إلى من حوله عبر التعرض للدخان، وهكذا تتحول تجربة قد تبدأ بدافع الفضول في سنوات المدرسة إلى عبء صحي واقتصادي واجتماعي قد يستمر سنوات طويلة.

ليست مشكلة الطالب وحده..!

من الخطأ اختزال الظاهرة في «طالب سيئ السلوك»؛ فالطالب هو الحلقة الأخيرة في سلسلة من المؤثرات تبدأ قبل وصول التبغ أو النيكوتين إلى يده. فالأسرة تصنع القدوة، والأصدقاء يؤثرون في الاختيارات، والمتاجر مسؤولة عن الالتزام بقيود البيع، والمنصات الرقمية تسهم في تشكيل المواقف والسلوك، فيما تتحمل المدرسة جانبًا مهمًا من التوعية والوقاية والكشف المبكر، إلى جانب مسؤولية الجهات الصحية والتشريعية في الرقابة والعلاج والحد من انتشار الظاهرة. لذلك فإن تحميل المدرسة وحدها المسؤولية لا يقل خطأ عن تحميل الطالب وحده تبعات المشكلة.

المدرسة.. من الضبط إلى الوقاية

وإذا كانت المسؤولية مشتركة، فإن المدرسة تظل من أهم ساحات الوقاية والتدخل المبكر؛ بحكم وجود الطالب فيها ساعات طويلة وإمكان اكتشاف السلوك في بدايته، فعندما تضبط المدرسة طالبًا يدخن، تكون المشكلة قد بدأت بالفعل، بينما النجاح الحقيقي يكمن في منع هذه البداية قدر الإمكان.

ولا يعني ذلك التخلي عن الانضباط واللوائح، بل الانتقال من الاكتفاء بالعقوبة إلى منهج يجمع بين الوقاية

التدخين في ميزان الشريعة

جاءت الشريعة الإسلامية بحفظ الإنسان وصيانة بدنه وماله، ونهت عن كل ما يلحق به الضرر أو يقوده إلى الهلاك، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥)، وقال -سبحانه-: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: ٢٩)، وقال النبي -ﷺ-: «لا ضرر ولا ضرار»، ومن هذا الأصل قرر العلماء المعاصرون تحريم التدخين؛ لما ثبت من أضراره الصحية على المدخن ومن حوله، فضلًا عما يسببه من إدمان وإهدار للمال في شيء ضار، والله -تعالى- يقول: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ (الإسراء)، ولا يختلف الحكم باختلاف صورة المنتج؛ فالعبرة بحقيقته وآثاره، ولذلك تدخل السجائر الإلكترونية وغيرها من منتجات التبغ والنيكوتين في الحكم متى ثبت ضررها وإدمانها، ولا يجعل اختلاف الشكل أو النكهة الضرر مباحًا، وتتأكد المسؤولية تجاه الأطفال والمراهقين؛ إذ يجب حمايتهم من أسباب الضرر والإدمان، ومنع تسهيل وصول هذه المنتجات إليهم؛ تحقيقًا لمسؤولية الرعاية التي قال فيها النبي -ﷺ-: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، ومن وقع في التدخين فباب الإقلاع مفتوح، وعليه أن يستعين بالله، ويأخذ بالأسباب التي تعينه على التخلص منه؛ حفظًا لدينه وبدنه وماله.

والانضباط والتدخل المبكر والعلاج؛ فالطالب الذي جرّب التدخين مرة ليس كمن أصبح معتمدًا على النيكوتين، ومن ظهرت عليه علامات الاعتماد يحتاج إلى مساعدة متخصصة للإقلاع، لا إلى العقوبة وحدها. كما ينبغي أن يمتد مفهوم «المدرسة الخالية من التدخين» ليشمل مختلف منتجات التبغ والنيكوتين، وألا يقتصر على السيجارة التقليدية.

كيف نحمي أبناءنا من النيكوتين؟

تكشف المعطيات السابقة أنَّ مواجهة التدخين بين الطلاب لا تتحقق بالتوعية وحدها، بل تحتاج إلى جهود متكاملة تشترك فيها المدرسة والأسرة والجهات الصحية والرقابية، ومن أبرزها:

- معرفة حجم المشكلة: إجراء مسوح دورية بين طلاب المدارس لرصد انتشار التدخين والسجائر الإلكترونية والمنتجات الجديدة؛ حتى تُبنى برامج الوقاية على أرقام واقعية.
- الحد من وصول التبغ إلى القاصرين: تشديد الرقابة على المتاجر، ولا سيما القريبة من المدارس، ومتابعة البيع عبر الإنترنت وخدمات التوصيل.
- تطوير اللوائح المدرسية: بحيث تشمل السجائر الإلكترونية وجميع منتجات التبغ والنيكوتين، وألا تقتصر على السجائر التقليدية.
- التوعية قبل التجربة: بدء برامج الوقاية في سن مبكرة، قبل أن يتعرض الطالب لضغط الأصدقاء أو إغراء التجربة الأولى.
- تأهيل المعلمين والمرشدين: لتعريفهم بالمنتجات الحديثة وعلامات استخدامها، وتدريبهم على التعامل مع الطالب بأسلوب يجمع بين الحزم والتوجيه.
- تعزيز دور الأسرة: بتوعية الوالدين بخطورة التدخين والقدوة داخل المنزل، وفتح الحوار مع الأبناء قبل وقوع المشكلة.
- مساعدة الطالب على الإقلاع: فالطالب الذي أصبح متعلقًا بالنيكوتين لا تكفي معه العقوبة، بل يحتاج إلى دعم صحي ونفسي مناسب لعمره يساعده على التخلص من الإدمان.
- مواجهة التسويق الموجَّه للشباب: بتوعية الطلاب بأساليب جذبهم إلى منتجات النيكوتين عبر النكهات والتصاميم والمؤثرين ووسائل التواصل، مع تشديد الرقابة على الممارسات المخالفة.

- يبدأ التدخين في أعمار مبكرة وتكشف المسوح عن تجارب للتبغ قبل المرحلة الثانوية
- الخطر لا يقتصر على السجائر بل يشمل الشيشة والسجائر الإلكترونية ومنتجات النيكوتين الحديثة
- سهولة الحصول على التبغ تفاقم المشكلة مع ضعف تطبيق حظر بيعه للقاصرين
- التسويق الرقمي والنكهات الجذابة يزيدان إقبال الشباب على النيكوتين
- المدرسة ركيزة في المواجهة لكن نجاحها يتطلب تكامل دور الأسرة والمجتمع والإعلام

كيف يصنع المعلّم صفًّا يتعلم فيه الجميع؟

د: سالم يوسف الحسينان

مع بداية العام الدراسي، يدخل المعلم إلى صفه حاملاً خطة الدرس، والكتب، والوسائل والأنشطة وربما يحمل شيئًا من القلق الاعتيادي الذي يرافق أي بداية جديدة، غير إن الحصة الأولى لا تبدأ في الحقيقة عند فتح الكتاب، ولا تنتهي عند إغلاقه، وإنما تبدأ من لحظة استقبال الطلاب، ومن النبرة التي يسمعونها، ومن الرسالة التي تلتقطها عيونهم عن معنى هذا المكان ومعنى وجودهم فيه.. والقيم التي تطرح فيه.

المعلم لا يواجه مهمة نقل المعلومات فحسب؛ بل يشارك في بناء بيئة يتعلم فيها الطلاب كيف ينصتون؟ وكيف يسألون؟ وكيف يختلفون باحترام؟ وكيف يحاولون مرة أخرى حين يخطئون؟ ولهذا فإن أجمل ما يمكن أن يقدمه المعلم في بداية العام ليس درسًا مزدحمًا بالمعلومات، بل أثرًا واضحًا يقول للطلاب: أنتم مرحب بكم هنا، والتعلم عمل جاد، والخطأ جزء من الطريق، والاحترام قاعدة لا تتغير.

العلاقة قبل التفاصيل

قد يظن بعض المعلمين أن الانضباط يبدأ بالتشدد أو بكثرة التعليمات، بينما يبدأ الانضباط الحقيقي غالبًا بعلاقة متوازنة تجمع الدفء والوضوح، حين ينادي المعلم طلابه بأسمائهم، وينصت إلى إجاباتهم، ويصحح أخطاءهم دون تقليل أو إحراج، فهو يضع أساسًا نفسيًا يجعل الطالب أكثر استعدادًا لتقبل التوجيه والالتزام بالقواعد.

المحبة في الفصل لا تعني التراخي، كما إن الحزم لا يعني القسوة، والصف الناجح هو الذي يعرف فيه الطالب ما المتوقع منه، ولماذا هو متوقع؟ وما الذي يحدث عندما يبتعد عن الاتفاق؟ ولذلك فإن القواعد الصّفية تكون أكثر فاعلية حين تكون قليلة وواضحة ومصاغة بإيجابية، مثل: «أبدأ مستعدًا»، و«أتحدث باحترام»، و«أشارك بفاعلية»، و«أعتني بصفّي».. هذه العبارات لا تبقى جميلة لأنها مكتوبة على لوحة؛ بل لأنها تُدرّب وتُمارس وتُطبّق بعدل واتساق.

وعندما يحدث سلوك مزعج، لا يحتاج المعلم إلى تحويل الموقف إلى معركة، ولكن إشارة هادئة، أو اقتراب بسيط، أو تذكير مختصر بالاتفاق، قد يكون كافيًا في كثير من المواقف، وإذا احتاج الأمر إلى تدخل أكبر؛ فالأفضل أن يكون متدرجًا وواضحًا، مع الحرص على أن يبقى التصحيح موجهًا إلى السلوك لا إلى شخصية الطالب؛ فالهدف من التدخل ليس الانتصار في لحظة، بل إعادة الطالب إلى التعلم بكرامة.

التخطيط الذي ينبغي أن يكون

في بداية العام، تزداد المهام وتتراكم التفاصيل، وقد يتحول التحضير إلى أوراق كثيرة لا تنعكس بالضرورة على ما يحدث في الصف؛ لذلك يحتاج المعلم إلى نوع آخر من الاستعداد يسبق التحضير الكتابي: التحضير الذهني، وهو أن يقرأ الدرس بعيون طلابه، وأن يسأل نفسه: ما الفكرة التي قد تبدو صعبة؟ ما السؤال الذي يثير الفضول؟ ما المثال الأقرب إلى واقعهم؟ ومتى سيتحدثون أو يطبقون ما يتعلمونه؟

هذا النوع من التفكير يغير شكل الحصة؛ فالدرس الجيد لا يبدأ عادةً بسيل من التعليمات، بل بتهيئة ذكية: سؤال محير، أو قصة قصيرة، أو صورة، أو موقف قريب من حياة الطلاب؛ ثم ينتقل إلى مشاركة حقيقية تجعل الطالب يفكر ويتحاور ويجرب، قبل أن يختم المعلم بسؤال أو مهمة صغيرة تكشف ما الذي بقي من التعلم.

إن أول دقيقتين من الحصة تستحقان عناية خاصة؛ فمهمة ظاهرة على السبورة، وسؤال واحد واضح، وعبارة مختصرة تشرح مسار الحصة، يمكن أن تصنع فرقًا في هدوء البداية وتركيز الطلاب، ولا يحتاج الأمر إلى تعقيد؛ بل يحتاج إلى قصد واضح وإيقاع يعرفه الجميع.

التنوّع ليس زينة تعليمية

لا توجد طريقة تدريس واحدة تصلح لكل هدف وكل طالب؛ فشرح مفهوم جديد يحتاج أحيانًا إلى مثال محسوس أو نموذج واضح، بينما تحتاج المهارة إلى ممارسة ومحاكاة وتغذية راجعة، أما التفكير في المشكلات فيزدهر حين يُمنح الطلاب سؤالًا حقيقيًا، ووقتًا للتفكير، ومساحة لتبادل الأفكار قبل الحكم عليها.

ولهذا فإن التنويع في التدريس ليس بحثًا عن المظاهر أو عن الاستراتيجيات الرائجة، بل هو اختيار واعٍ للطريقة التي تقرّب الطالب من هدف التعلم. ويمكن للمعلم الجديد أن يبدأ بخطوات صغيرة: نشاط «فكّر-زاوج-شارِك»، أو محطتين للتعلم، أو عصف ذهني منظم، أو نشاط قصير في الحصة، ويُستثمر وقت الصف بعده في الحوار والتطبيق، المهم ألا يحاول تغيير كل شيء دفعة واحدة؛ فالتطوير الحقيقي يتراكم بالتجربة والملاحظة والتحسين.

الذكاء الاصطناعي: مساعدٌ لا بديل

دخل الذكاء الاصطناعي إلى البيئة التعليمية، ويمكن أن يمنح المعلم وقتًا أكبر للتخطيط والتفكير والإعداد؛ فمن الممكن الاستفادة منه لتوليد أفكار للتهيئة، أو صياغة أسئلة متنوعة، أو إعداد نسخ متفاوتة الصعوبة من نشاط واحد، أو بناء مسودة أولية لخطة درس أو معيار تقييم؛ لكن قيمة هذه الأداة لا تظهر إلا حين يقودها معلم واعٍ؛ فالذكاء الاصطناعي قد يقترح، لكنه لا يعرف طلاب الصف كما يعرفهم معلمهم، ولا يدرك تفاصيل بيئتهم، ولا يتحمل مسؤولية القرار التربوي؛ لذلك تبقى المراجعة والتحقق والتكييف ضرورية قبل استخدام أي مخرج؛ كما يجب حماية خصوصية الطلاب، وعدم إدخال بياناتهم الشخصية أو أعمالهم الحساسة في أدوات غير معتمدة.

عامٌ دراسي يبدأ بخطوة

ربما لا يخرج المعلم من يومه الأول وقد ضبط كل الروتين، أو اكتشف أفضل طريقة للتدريس، أو وجد الحل لكل تحدٍّ. وهذا أمر معتاد؛ فبداية العام ليست اختبارًا للكمال، بل فرصة لبناء عادات مهنية صغيرة وثابتة: أن يستقبل طلابه باهتمام، وأن يوضح قواعده، وأن يخطط لبداية ذكية، وأن يطلب الدعم عند الحاجة، وأن يتأمل ما حدث ليحسن ما سيحدث.

في نهاية الأمر، لن يتذكر الطلاب عدد الشرائح التي عرضها المعلم، ولا كم صفحةً أنجز من الكتاب. لكنهم سيتذكرون -على الأرجح- معلمًا جعلهم يشعرون بأنهم قادرون على التعلم، وأن الخطأ لا يلغي المحاولة، وأن في الصف مساحة آمنة للعلم والاحترام والنمو.

- **لا يقتصر دور المعلم على نقل المعرفة بل يبني بيئة يتعلم فيها الطلاب الإنصات والسؤال والاختلاف باحترام**

- **الانضباط الحقيقي لا يبدأ بالتشدد وكثرة التعليمات بل بعلاقة متوازنة تجمع الحزم والوضوح والاحتواء**

- **يمنح الذكاء الاصطناعي المعلم وقتًا أكبر للتخطيط والإعداد وتطوير العملية التعليمية**

خواطر
الكلمة الطيبة

حِراسة المُصطلحات الشرعية

• قضية المصطلحات تمسّ سلامة التصور ودقة المنهج والتمسك بألفاظ الوحي ومصطلحات الشريعة تحفظ المعاني من التبدل والتغيير

د. خالد سلطان السلطان

يمثّل الحديث عن تأثير دعاة التوحيد في ألفاظ المجتمع، إشارةً عميقة إلى أحد أوجه الإصلاح الدعوي التي قد تبدو خفيّة في ظاهرها، لكنها عظيمة الأثر في حقيقتها؛ فالتوحيد - كما يُراد له شرعًا - لا يقتصر على بيان ما بين العبد وربه وقد استمعت إلى مقطع للشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ - حفظه الله -، تناول فيه قضية دقيقة من قضايا المنهج والعقيدة، وهي أثر الألفاظ والمصطلحات في حفظ المعاني الشرعية أو الانحراف بها.

وقد عُرف الشيخ بعنايته بالتأصيل والتقعيد في مسائل الاعتقاد، وتقريبها إلى عامة المسلمين وطلبة العلم، والتنبيه إلى المداخل التي قد يقع بسببها الخلل في الفهم والتصور. من إخلاص العبادة، بل يتجاوز ذلك ليشمل توحيد الاتباع للنبي -ﷺ-، وتوحيد المصدر بردّ التشريع والاحتكام إلى الكتاب والسُنَّة في شؤون الحياة كلها، وكان من جملة ما أشار إليه أن من أسباب الانحراف محاولة استحداث ألفاظ ومصطلحات عصرية، ثم تحميلها على المعاني الشرعية، مع ما قد تحمله تلك الألفاظ من دلالات ومضامين لا تنسجم مع حقيقة الشرع؛ فالقضية ليست مجرد اختيار لغوي أو تحسين في العبارة، وإنما قد تمتد آثارها إلى التصورات والمفاهيم؛ لأن الألفاظ أوعية المعاني، واضطراب اللفظ قد يفضي إلى اضطراب المفهوم.

قضية قديمة تتجدد

وأنا أستمع إلى هذا التأصيل في عام ٢٠٢٦، رجعت بي الذاكرة إلى أوراق الدعوة السلفية في الكويت، فإذا بالقضية نفسها مطروحة منذ أكثر من نصف قرن؛ ففي عام ١٩٧٢ كتب الشيخ عبدالله السبت مقالًا بعنوان: (الإسلام دين وليس فِكرًا)، ناقش فيه استعمال بعض المصطلحات التي بدأت تشيع آنذاك في الكتابات الإسلامية. وكان من ذلك ما نُشر في مجلة «البلاغ» من تكرار عبارات من قبيل: «الفكر الإسلامي»، و«الفكر القرآني»، و«الفكر النبوي». وهي تعبيرات قد تمر على السامع دون أن يلتفت إليها، ولا سيما مع شيوعها على ألسنة كثير من الكتّاب والدعاة، غير إن الشيخ السبت توقف عند دلالاتها، ونظر إليها من زاوية عقدية ومنهجية، تتجاوز ظاهر اللفظ إلى ما قد يترتب عليه من معنى.

بين الفكر البشري والوحي الإلهي

ينطلق الإشكال من معنى «الفكر»؛ فهو في أصله إعمال العقل والنظر للوصول إلى معرفة أو نتيجة. والنتاج الفكري البشري بفطرته قابل للمراجعة والتصحيح والنقد؛ فقد يصل الإنسان باجتهاده إلى نتيجة، ثم تظهر له معطيات جديدة تجعله يعيد النظر فيها أو يتراجع عنها.

وهنا يظهر الفرق الجوهري بين الفكر البشري والوحي الإلهي؛ فالقرآن ليس ثمرة نظر بشري، والسنة النبوية ليست نتاج تجربة فكرية قابلة للتصويب والتخطئة، وإنما هما وحي وهدى من الله -تعالى-، قال -سبحانه-: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ (النجم)؛ ومن هنا كانت العناية بالمصطلحات ضرورة علمية؛ إذ لا يستويان بحال

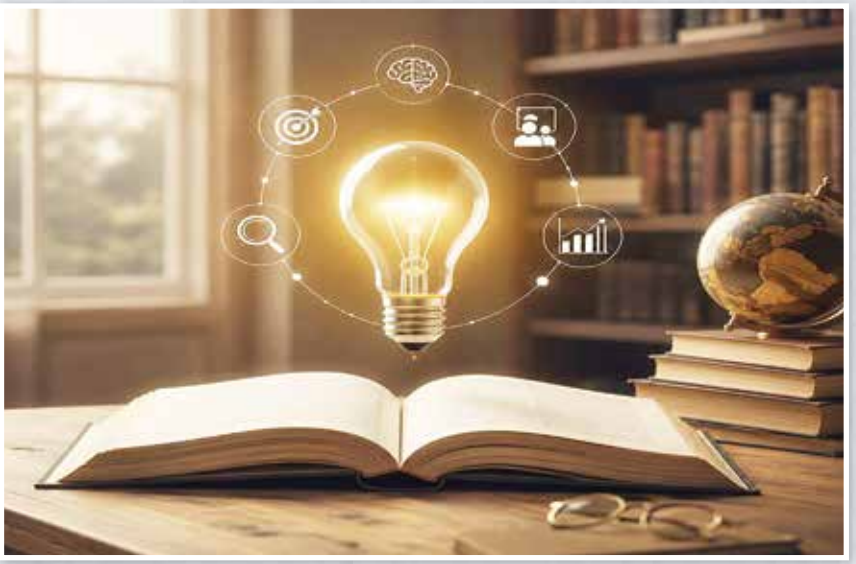

• من أسباب الانحراف محاولة استحداث ألفاظ ومصطلحات عصرية ثم تحميلها على المعاني الشرعية

• من سمات المنهج السّلفي العناية بالألفاظ الشرعية فحفظ الألفاظ حراسة للمعاني والمفاهيم

من الأحوال: الحق المنزل من قبل الله رب العالمين الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت:٤٢)، والفكر البشري الذي يطرأ عليه التغيير والاضطراب ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء:٨٢).

الدين هو التعبير الشرعي الأصيل

لهذا كان التعبير بـ«الدين الإسلامي» و«العقيدة الإسلامية» أدق وأبعد عن الإشكال حين يكون المراد الوحي وما جاء به الرسول -ﷺ-. قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩)، وفي حديث جبريل قال النبي -ﷺ-: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم». فالتعبير النبوي واضح: دينكم؛ لأنه دين منزل من عند الله، يقوم على حقائق ثابتة يجب الإيمان بها والتسليم لها، وليست آراء بشرية تنتظر القبول أو الرفض بحسب تغير الأزمنة والأذواق، وهذا لا يعني المنع المطلق من استعمال كلمة «الفكر» في سياقها؛ وإنما المقصود ضرورة التفريق بين الوحي نفسه وبين فهم البشر واجتهاداتهم حوله؛ فاجتهاد العالم وفهم الباحث ونظر المفكر أعمال بشرية قابلة للصواب والخطأ، أما الوحي الذي يُرجع إليه ويُحتكم إليه فليس كذلك.

حفظ الألفاظ حفظ للمعاني

ومن السمات البارزة في المنهج السلفي العناية بالألفاظ الشرعية المأثورة؛ لأن المحافظة على الألفاظ ليست تمسكًا شكليا بالكلمات، بل هي في حقيقتها حراسة للمعاني والمفاهيم؛ ولهذا اعتنى علماء الحديث عناية فائقة بنقل النصوص وضبط ألفاظها وأسانيدها؛ لأن اللفظ المنقول يحمل المعنى المراد، وكلما اقترب المسلم من لغة الوحي وألفاظ السلف، كان أبعد عن الإشكالات التي قد تحملها المصطلحات المحدثة، فالألفاظ ليست قوالب محايدة دائمًا، وبعض الكلمات قد تحمل وراءها تاريخًا فكريا أو فلسفيا أو دلالات اصطلاحية لا تظهر للوهلة الأولى؛ ومن هنا كان التثبت في اختيار المصطلح جزءًا من التثبت في بناء التصور نفسه.

النبوة أسمى من العبقرية

ومن الأمثلة الدالة على ذلك وصف النبي -ﷺ- بـ«العبقري»، كما في بعض الكتابات التي احتفت بعبارة «عبقرية محمد». ولا شك أن المقصود منها عند أصحابها قد يكون الثناء والإعجاب، لكن مقام النبوة أرفع وأشرف من أن يُختزل في وصف بشري كالعبقرية، فالعبقري إنسان يبلغ باجتهاده وفكره قدرًا استثنائيا من النبوغ، ومع ذلك يبقى اجتهاده بشريا يحتمل الإصابة والخطأ. أما محمد -ﷺ- فهو رسول الله وخاتم النبيين، يوحى إليه من ربه، ومن ثم فإن وصفه بالنبوة والرسالة هو الوصف الحق الذي جاء به القرآن الكريم، قال الله -تعالى-﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾(الفتح:٢٩)، وهذا ليس مقام تشريف فحسب؛ بل هو تنبيه إلى حقيقة مصدر ما جاء به؛ فهو لم يأت بهذا الدين نتيجة عبقرية فكرية أو تجربة بشرية، وإنما كان وحيا أوحى الله به إليه ليبلغه إلى الناس.

الفكر يتغير والوحي ثابت

يمكن الحديث عن فكر رأسمالي أو ماركسي أو شيوعي أو ليبرالي؛ فهذه تصورات ومناهج بشرية أنتجتها العقول؛ ولذلك تتغير وتتطور، ويُنقض بعضها ويُراجع بعضها الآخر، أما الإسلام في أصله ومصدره فليس مشروعًا فكريا بشريا خاضعًا لهذه التحولات، وإنما هو وحي من الله؛ كتاب محفوظ وسنة ثابتة، ومرجعية باقية إلى قيام الساعة.

ومن هنا ندرك أن قضية المصطلحات ليست ترفًا لغويا، بل قضية تمس سلامة التصور ودقة المنهج، وكلما كان المسلم -ولا سيما طالب العلم والداعية- أكثر التصاقًا بألفاظ الوحي ومصطلحات الشريعة، كان أقدر على حفظ المعاني من التبدل والتغير؛ فحراسة المصطلح حراسة للمعنى، وحراسة المعنى حراسة للمنهج؛ والكلمة التي تبدو صغيرة قد تحمل وراءها تصورًا كاملًا.

الأربعون الوقفية الموجزة 20

صحّة وقف المَشاع

• كل من قصد مسجد رسول الله -ﷺ- للصلاة والعبادة فيه كان لبني النجّار من الأجر مثل أجور القاصدين وذلك بسبب الأرض التي بذلوها لله تعالى

د. عيسى القدومي

منذ قدوم النبي -ﷺ- إلى المدينة، بدأ التشريع الوقفي يتكون ويترسخ؛ فصار الوقف من أوائل المؤسسات الشرعية في المجتمع الإسلامي، ومع تطور الحياة في القرن الأول وما بعده، تعددت أنواعه وتشعبت مسائله، فكرّس العلماء أبوابًا مستقلة وكتبًا لجمع أحكامه، ولا يزال الباحثون يستفيدون من الأحاديث النبوية الثابتة لاستخلاص القواعد والفوائد، ليبقى الوقف جزءًا أصيلًا من الفقه الإسلامي، ومن هنا جاء هذا الجمع لأربعين حديثًا نبويا عن الوقف، مع شرح مبسّط يوضح معانيها ودلالاتها وأحكامها، بهدف ربط مضامين الوقف بواقعنا المعاصر، وإبراز أثره الحضاري في العلم والدعوة والتنمية منذ القرن الأول وحتى اليوم.

الحديث العشرون:

عَنْ أَنَس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: أَمَرَ النَّبِيُّ -ﷺ- بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: «يَا بَنِي النَّجَّارِ ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا»، قَالُوا: لَا وَاللَّهِ لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ.

شرح الحديث

حينما قَدم رسول الله -ﷺ- المدينة وأمر ببناء المسجد؛ أرسل إلى أعيان بني النجار وكبارهم ، وطلب منهم أن يبيعوا أرضًا لهم؛ ليبني عليها رسول الله -ﷺ- مسجدًا، فكان جوابهم أنهم جعلوا تلك الأرض وقفاً لله -سبحانه وتعالى-، لا يطلبون ثمنًا لها من أحد، إلا الأجر والثواب من الله -سبحانه وتعالى-.

وفي لفظ آخر: قال أنس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: قدم النبي -ﷺ- المدينة وأمر ببناء المسجد، فقال: «يا بني النجار ثامنوني»؛ فقالوا: لا نطلب ثمنه إلا إلى الله؛ «فأمر بقبور المشركين فنبشت، ثم بالخرب فسويت، وبالنخل فقطع، فصفوا النخل قبلة المسجد».

وبنو النجار: قبيلة من الأنصار، وبطن من الخزرج، وهم: بنو تَيْم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الجَمُوح، والحَائط هو: البستان المزروع بالنخيل؛ إذا كان محاطًا، و(ثامنوني): أي: بايعوني، وقدروا لي ثمن حائطكم لأذكر لكم الثمن الذي أختاره؛ بمعنى: أعطوني حائطكم بالثمن على سبيل المساومة، وثامنه بكذا، أي: قدر معه الثمن؛ فكان جواب بنو النجار للنبي -ﷺ- سريعًا، فالأمر لا يحتمل التأخير وطول المشورة؛ بأنهم لا يرغبون بثمنه من أحد إلا من الله، والمعنى: لا نطلب الثمن، بل نتبرَّع به، ونطلب الثمن -أي: الأجر- من الله -سبحانه وتعالى-.

وبهذا البذل المبارك وفَّق الله بني النجار إلى وقف امتد أثره عبر القرون، ونرجو أن يبقى أجره جاريًا لهم إلى يوم الدين؛ فكل من قصد مسجد رسول الله -ﷺ- للصلاة والعبادة فيه كان لبني النجار من الأجر مثل أجور القاصدين؛ وذلك بسبب الأرض التي بذلوها لله -تعالى-.

مسجد أسس على التقوى

مسجد النبي -ﷺ- هو المسجد الذي أسس على التقوى، وفيه قال رسول الله -ﷺ-: صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه؛ إلا المسجد الحرام، وقد اختار رسول الله -ﷺ- هذه البقعة لتكون مسجدًا يجتمع المسلمون فيه لأداء صلواتهم وعباداتهم، وشرع مع أصحابه في بنائه، فاستغرق ذلك شهورا عدة .

منارة دولة الإسلام

منذ تلك اللحظة صار المسجد منارة تشع في أرجاء دولة الإسلام الناشئة، كما كان -أيضًا- بداية الانطلاقة لجيوش الإسلام التي فتحت مشارق الأرض ومغاربها في

● مسجد النبي -ﷺ- هو المسجد الذي أُسِّس على التقوى وقد قال فيه رسول الله -ﷺ-: صلاةٌ في مَسجِدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه

عهده -ﷺ- وعهد من جاء بعده من خلفاء المسلمين.

ولبني النجار أجرٌ جارٍ منذ أن بني المسجد النبوي إلى يومنا هذا، بل إلى آخر الزمان؛ فكلما صلى فيه المصلون، واعتكف فيه المعتكفون، وقُرئ فيه القرآن، وعقدت في جنباته حلقات العلم منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا إلى ما يشاء الله -سبحانه وتعالى-؛ لا يحصي أجورهم على أرضهم تلك إلا الله -سبحانه وتعالى-، وهذه بركة من بركات الوقف لله -سبحانه وتعالى-؛ فهنيئًا لبني النجار على هذا الأجر العظيم.

تصدُّق بني النجار بالأرض

جاء في «الفتح»: أن بني النجار تصدقوا بالأرض لله -عزوجل-، فقبل النبي -ﷺ- ذلك، ولم ينكر قولهم، وهذا دليل على أن إذا وقف جماعة أرضًا مشاعًا فهو جائز. فلو كان وقف المشاع لا يجوز

لأنكر عليهم، وبّين لهم الحكم، واستدل بهذه القصة على أن حكم المسجد يثبت للبناء إذا وقع بصورة المسجد؛ ولو لم يصرح الباني بذلك، وعن بعض المالكية: إن أذن فيه ثبت له حكم المسجد، وعن الحنفية: إن أذن للجماعة بالصلاة فيه ثبت، والمسألة مشهورة، ولا يثبت عند الجمهور إلا إن صرح الباني بالوقفية أو ذكر صيغة محتملة ونوى معها، وجاء -أيضًا-: ومراد البخاري: أن الوقف يصح بأي لفظ دل عليه؛ إما بمجرده، وإما بقرينة، والله أعلم.

من فوائد الحديث

● جواز التصريح بالوقف وإشهاره وإعلانه، والجهر بطلب أجر ذلك العمل من الله -سبحانه وتعالى-.

● مشروعية وقف الأرض للمسجد، وهذا هو الحائط الذي بُني فيه مسجد رسول الله -ﷺ-.

● صحة وقف المشاع الذي ينتفع به، والأرض المشاع يصح وقفها؛ كما فعل بنو النجار، وأقرهم النبي -ﷺ-.

● أن الوقف يعقد بالتصريح، وأنه قد تم انعقاد الوقف قبل البناء، فيؤخذ منه: أن من وقف أرضاً على أن يبنيها مسجداً؛ انعقد الوقف قبل البناء.

● أهمية بناء المساجد، وأن إقامة المساجد أول ركيزة في بناء المجتمع الإسلامي وأهمها، امتثالاً لقوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾.

الوقف وصناعة الحضارة

لم يكن الوقف في الحضارة الإسلامية مجرد باب من أبواب الصدقة، بل كان مؤسسة حضارية أسهمت في بناء الإنسان ونهضة المجتمع، وحوّلت المال من منفعة فردية مؤقتة إلى عطاء متجدد يمتد أثره عبر الأجيال.

وقد أرشد النبي -ﷺ- إلى هذا المعنى بقوله: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»؛ فالوقف يجمع بين دوام الأجر واستمرار النفع، ويجعل العطاء قادرًا على تجاوز حدود الزمان وحياة صاحبه.

وعبر التاريخ الإسلامي، لم تقتصر الأوقاف على بناء المساجد ورعاية الفقراء، بل امتدت إلى المدارس والمكتبات والمستشفيات، وكفالة طلاب العلم، ورعاية الأيتام والمسافرين، وسقيا الماء، وإنشاء الطرق والمرافق العامة. وهكذا كان الوقف شريكًا في صناعة العلم، وحفظ الكرامة، وتحقيق التكافل، وبناء مقومات الحضارة.

وتزداد الحاجة اليوم إلى استعادة هذه الروح، والانتقال بالوقف من طريقته التقليدية إلى وقف تنموي مستدام، يستجيب لحاجات المجتمع المعاصرة؛ فيدعم التعليم والبحث العلمي، والتدريب والتأهيل، والصحة، والمشروعات الاجتماعية، وصناعة المعرفة.

فالوقف ليس مالًا يُحبس فحسب، بل أثرٌ يُطلق؛ ولا تُقاس قيمته بحجم أصوله وحدها، وإنما بحجم الإنسان الذي يبنيه، والحاجة التي يسدها، والخير الذي يبقى بعد رحيل صاحبه. ومن هنا كان الوقف أحد جسور الحضارة التي تصل عطاء الحاضر بمستقبل الأجيال.

الحياة ليست مسطرة مستقيمة

د. سندس عادل العبيد

لطالما حرصت أن يكون كل شيء في حياتي مرتبًا؛ أخطط ليومي، وأنظم مهامي، وأتمنى أن تسير الأمور كما رسمت لها، ظنًّا مني أن النجاح يعني اكتمال الخطط والأعمال دون نقص أو تأخير، لكنني أدركت مع الأيام أن الحياة لا تسير دائمًا كما نريد؛ فالخطط تتغير، والأولويات تتبدل، والظروف تفرض نفسها، فننشغل بما لم ننجزه وننسى ما وفَّقنا الله إليه، وكلما سعيت إلى الكمال ازداد شعوري بالتقصير، حتى أدركت أن كثيرًا من تعبنا لا يصنعه الواقع، بل تصنعه الصورة المثالية التي نطالب أنفسنا ببلوغها. ومن هنا قلت لنفسي: لا بأس ألا تسير الأمور دائمًا كما خططنا لها!

وليس المقصود بذلك ترك النظام أو التهاون في المسؤوليات، وإنما أن نتقبل طبيعة الحياة وما فيها من نقصٍ وتغير، وأن نكف عن مطالبة أنفسنا بالكمال؛ فنحن بشر خلقنا الله لنجاهد في تحسين العمل، لا لنبلغ كماله، وما أكثر ما أتعبتنا المطالبة بالكمال! بينما لم يطالبنا الله به يومًا؛ بل إن الكمال لله وحده.

بين الكمال والإحسان

الكمال غايةٌ لا يطيقها البشر، أما الإحسان فهو الطريق الذي أمر الله به عباده، وهو طريق الطمأنينة والفلاح، فالإحسان أعلى مراتب الدين، وسمة الأنبياء والصالحين، وعنوان الموفقين في دنياهم وأخراهم، قال الله -عزوجل-: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الملك: ٢)، في هذه الآية يطالبنا الله -سبحانه- بالإحسان، وكأن الآية تصحح مفهومًا يرهق كثيرًا من الناس؛ فالله لم يطالبنا بتحقيق الكمال، وإنما طالبنا بتحقيق الإحسان، ولعل من دقائق التعبير القرآني أنه لم يجعل معيار التفاضل بين العباد كمال الأعمال وإنما إحسانها.

وقد فسر الفضيل بن عياض -رحمه الله- قوله -تعالى-: ﴿أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ بقوله: «أخلصه وأصوبه»، فالعمل لا يكون حسنًا حتى يكون خالصًا لله، موافقًا لسنة رسول الله -ﷺ-، أورده البغوي في تفسير سورة الملك، عند الآية الثانية.

فالإحسان الذي يريده الله من عباده ليس بلوغ الكمال، وإنما صدق الإخلاص، وصواب الاتباع، وبذل الوسع في العمل، من غير تهاونٍ يضيعه، ولا غلوٍّ يرهقه، فإذا أدرك العبد هذا المعنى، اطمأن قلبه، واستراح من عبء الكمال، وأقبل على الطاعة بنفسٍ مطمئنة؛ يجتهد فيما يستطيع، ويستغفر مما يقصر فيه، ويرجو من ربه القبول. فالكمال لله وحده، أما الإحسان فهو الطريق الذي أمر الله به عباده.

> ● الإحسان الذي يريده الله من عباده ليس بلوغ الكمال وإنما صدق الإخلاص وصواب الاتباع وبذل الوسع في العمل من غير تهاونٍ ولا غلوٍّ

«سدّدوا وقاربوا وأبشروا !»

النفس البشرية جُبلت على الضعف والتقصير، والله -سبحانه- هو خالقها وأعلم بما يصلحها ويسعدها، والسُنَّة النبوية وحيٌ من الله، تهدي الإنسان إلى الطريق الذي يسير به مطمئنًا؛ فلا يرهقه التقصير، ولا يفسده الغلو، ومن ذلك قول النبي -ﷺ-: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا»، ولنتأمل هذا الترتيب النبوي البديع، «سَدِّدُوا»؛ أي اقصدوا الصواب، وابذلوا وسعكم في بلوغ الأكمل، ولا ترضوا بالتفريط أو التهاون، ثم قال -ﷺ-: «وَقَارِبُوا»؛ لأن الإنسان مهما اجتهد فلن يبلغ الكمال، فإن لم يدرك الغاية كلها فلا

يترك الطريق كله، بل يقارب ويواصل سيره. ولعل من ألطف ما في هذا الحديث أن النبي -ﷺ- لم يقل: «سددوا أو قاربوا»، بل قال: «سددوا وقاربوا»؛ فالمقاربة ليست بديلًا عن السداد، وإنما هي رحمة بمن بذل وسعه فلم يبلغ الكمال، ثم ختمها بقوله: «وَأَبْشِرُوا»؛ ليغلق باب اليأس قبل أن يُفتح، ويزرع في القلب الأمل، ويطمئن النفس إلى أن الله لا يريد منها ما لا تطيق، وإنما يريد منها صدق السعي، وبذل الوسع، وحسن القصد.

نقارب الصواب قدر الاستطاعة

نسدد ونجتهد، ونقارب الصواب قدر الاستطاعة، ولا نغرق في الندم والحسرة وتأنيب النفس، بل نستعين بالله ولا نعجز؛ فالمؤمن دائم الاجتهاد والسعي، ودائم التوكل وحسن الظن بربه؛ لأن قلبه معلق برب السماوات والأرض، يا لها من كلمات نبوية قليلة، لكنها تعيد ترتيب نظرة الإنسان إلى نفسه؛ فلا يرضى بالتقصير، ولا يحترق بطلب الكمال؛ بل يعيش بين اجتهادٍ لا يفتر، ورجاءٍ لا ينقطع، ومن جعل السنة ميزانًا لحياته، وجد أن كثيرًا من المفاهيم التي رسمها لنفسه تتبدل، وأن مشاعره تنضبط، وأولوياته تستقيم، ونظرته إلى نفسه وإلى الحياة تصبح أكثر اتزانًا وطمأنينة؛ لأن هدي النبي -ﷺ- لا يصلح العمل فحسب، بل يصلح القلب.

الاستقامة لا الكمال

لقد ظن كثير من الناس أن طريق الصلاح هو بلوغ الكمال، بينما دلنا القرآن والسنة على أن طريق الصلاح هو الاستقامة، فالله -سبحانه- لم يأمر نبيه -ﷺ- بالكمال، وإنما قال: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ (هود: ١١٢)، ولما جاء رجل إلى النبي -ﷺ- فقال: «قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا بعدك»، لم يقل له: لا تخطئ، أو كن كاملًا، وإنما قال: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ»؛ فالاستقامة لا تعني العصمة من الخطأ، ولا تعني أن يخلو طريق الإنسان من التقصير،

• الكمال غايةٌ لا يطيقها البشر أما الإحسان فهو الطريق الذي أمر الله به عباده وهو طريق الطمأنينة والفلاح

وإنما تعني أن يبقى قلبه متوجهًا إلى الله، وأن يظل ثابتًا على طريق الطاعة؛ كلما زلَّ تاب، وكلما قصر استغفر، وكلما تعثر نهض وأكمل المسير؛ ولهذا كانت الاستقامة هي المنهج الذي ربى عليه النبي -ﷺ- أصحابه؛ فلم يربِّهم على ما لا تطيقه النفوس، ولم يفتح لهم باب التهاون، وإنما ربّاهم على الثبات، والمجاهدة، ودوام السير إلى الله؛ فالنجاح الحقيقي ليس أن تعيش بلا خطأ، وإنما أن تمضي إلى الله مستقيمًا؛ لا يصدك تقصير، ولا يوقفك تعثر، ولا يقطعك يأس.

لا تجعل التقصير يوقف المسير

من أخطر آثار السعي إلى الكمال أن يظن الإنسان أن عثرة واحدة تهدم كل ما بناه، فيترك الطريق بسبب خطأ أو تقصير، مع أن النجاح لا يخلو من العثرات. والمؤمن لا يستسلم لتقصيره، بل يحاسب نفسه ثم ينهض مستعينًا بالله؛ قال النبي -ﷺ-: «أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ»، فالعبرة ليست بكمال العمل، وإنما بدوامه والاستمرار عليه، وقال -ﷺ-: «احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ،

• لا بأس أن تضطرب بعض تفاصيل الحياة إذا بقيت الاستقامة في القلب ولا بأس أن تتعثر إذا كنت تقوم بعد كل عثرة فالمؤمن يجاهد نفسه ويجدد توبته

وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجِزْ»، وهو منهج يجمع بين السعي والتوكل وعدم الاستسلام: احرص فلا تتواكل، واستعن بالله فلا تعتمد على نفسك وحدها، ولا تعجز فتجعل الفشل أو تأخر النتائج سببًا لترك الطريق.

وهكذا يربي الإسلام المؤمن على التوازن؛ فلا تهاون ولا إرهاق للنفس بطلب الكمال. فلا تجعل الندم يحبس خطواتك، ولا آلام الماضي تسرق حاضرك؛ بل تب، وجدِّد عزمك، وخطط واجتهد، وعدِّل مسارك كلما احتاج الأمر، ثم واصل السير مستعينًا بالله؛ فالنجاح ليس ألا تتعثر، بل أن تنهض وتواصل، وليس المطلوب ألا تخطئ، بل ألا تجعل الخطأ يقطع طريقك إلى الله؛ فالحياة لا تمضي دائمًا كما نخطط، وإنما تمضي بشيء من المرونة، وكثير من السعي والاجتهاد، ودوام الاستعانة بالله.

امضِ إلى الله ولا تتوقف

إذا أدركت أن الله لم يطلب منك الكمال، بل طلب منك الإحسان، وأن النبي -ﷺ- أرشدك إلى السداد، والمقاربة، والاستقامة، ودوام العمل، والاستعانة بالله، علمت أن طريقك إلى الله ليس طريقًا يخلو من العثرات؛ وإنما طريقٌ تُجبر فيه العثرة بالتوبة، ويُعالج فيه التقصير بالاستغفار، ويُستأنف فيه السير بعزم متجدد.

فلا بأس بشيءٍ مِّن الفوضى

فلا بأس أن تضطرب بعض تفاصيل الحياة إذا بقيت الاستقامة في القلب، ولا بأس أن تتغير الخطط إذا لم تتغير الهمة، ولا بأس أن تتعثر إذا كنت تقوم بعد كل عثرة، وما دام المؤمن يجاهد نفسه، ويجدد توبته، ويستعين بربه، ويواصل سيره، فإنه داخل في وعد الله العظيم: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: ٦٩)؛ فالله لم يطلب منك أن تكون كاملًا كل يوم، وإنما أن تبقى مجاهدًا، مستقيمًا، محسنًا، حتى تلقاه.

مرفأ الكَلِم

المدرسة تبدأ قبل أول يوم..

يازي العنزي

مع بدء العام الدراسي، تنشغل الأسر بتفاصيل العودة: زيٌّ مدرسيٌّ جديد، وحقيبة، ودفاتر، وأقلام، وقائمة طويلة من المستلزمات التي تشغل البيوت؛ غير إن ثمة استعدادًا أعمق من كل ما تشتريه الأسرة، وأشد أثرًا في نجاح الطالب واستقراره؛ إنه الاستعداد الذي يبدأ من داخله؛ فالطالب لا يدخل المدرسة بحقيبته وحدها، وإنما يدخل إليها بما تحمله نفسه من مشاعر، وما اعتاده من سلوك، وما اكتسبه من عادات، وما تكوّن لديه من تصور عن التعلم والمدرسة والنجاح؛ ولهذا فإن تجهيز الطالب للعام الدراسي لا ينبغي أن يُختزل في الجانب المادي، بل هو عملية تربوية متكاملة تشترك فيها الأسرة والطالب والمدرسة.

- المدرسة ليست مجرد مكان للحصول على الدرجات، وإنما بيئة يتعلم فيها الإنسان العلم والانضباط والتعاون وتحمل المسؤولية

البداية من النفس

بعد أسابيع طويلة من الراحة والانطلاق، قد تبدو العودة إلى نظام الدراسة انتقالًا مفاجئًا للطالب؛ فقد اعتاد ساعات نوم مختلفة، ووقتًا أوسع للعب، ومساحة أكبر للترفيه، ومن هنا تأتي أهمية التهيئة التدريجية، حتى لا يشعر الطالب أن المدرسة انتزاع مفاجئ لحريته؛ بل انتقال مألوف إلى مرحلة جديدة.

ومن الخطأ أن تبدأ الأسرة حديثها عن المدرسة بالتهديد والوعيد: «إن لم تدرس ستفشل»، أو «هذا العام سيكون أصعب»، أو «لا نريد أن نرى درجاتك منخفضة»؛ فمثل هذه العبارات قد تجعل المدرسة في ذهن الطالب مرتبطة بالخوف والضغط قبل أن تبدأ الدراسة أصلًا، والأجدر أن يُفتح معه حديث مختلف: ماذا ترجو أن تتعلم هذا العام؟ ما المهارة التي تريد أن تتحسن فيها؟ ما الشيء الذي تحب أن تحققه؟ وبذلك تتحول العودة من مصدر للقلق إلى فرصة للنمو والإنجاز.

تنظيم الحياة قبل تنظيم الحقيبة

من أهم ما يحتاج إليه الطالب مع بدء الدراسة استعادة ترتيب يومه تدريجيًا؛ بتنظيم مواعيد النوم والاستيقاظ، وتوزيع وقته بين الدراسة والراحة والعبادة والواجبات؛ فالتدرج يسهّل الانتقال إلى الروتين المدرسي، ويجعل الانضباط مهارة تعين الطالب على إدارة يومه وتحمل مسؤولياته.

أن نُعلّمه الاستقلال لا الاتكال

ومن أجمل ما يمكن أن تقدمه الأسرة للطالب قبل المدرسة أن تمنحه مساحة مناسبة من المسؤولية؛ فبدل أن تقوم الأم بكل شيء: تجهيز الحقيبة، وترتيب الملابس، وإحضار الأدوات، وتذكير الطالب بكل مهمة؛ يمكن أن تُشركه في هذه الأعمال بما يناسب عمره، يختار بعض مستلزماته، ويرتب حقيبته، ويجهز ملابسه، ويتعلم المحافظة على أدواته؛ فقد تبدو هذه الأعمال بسيطة، لكنها تبني في الطالب معنى مهمًا: أنا مسؤول عن نفسي.

والاستقلالية لا تعني أن تترك الأسرة الطالب وحده؛ وإنما أن تنتقل به تدريجيًا من الاعتماد الكامل إلى القدرة على القيام بما يستطيع القيام به بنفسه، وقد أكدت توصيات تربوية حديثة أهمية تدريب الطالب على ترتيب أغراضه وتنظيم وقته قبل بدء الدراسة؛ لما لذلك من أثر في تعزيز ثقته بنفسه.

لا نريد طالبًا يخاف من الخطأ

ومن الضروري أن تُصحح الأسرة مفهوم النجاح في ذهن أبنائها؛ فالطالب الذي يعتقد أن قيمته مرتبطة بدرجته وحدها قد يعيش العام الدراسي في خوف دائم من الخطأ؛ أما الطالب الذي يتعلم أن الخطأ مرحلة من مراحل التعلم، وأن المطلوب منه أن يبذل وسعه ويتقدم عن مستواه السابق، فإنه يكون أكثر قدرة على المحاولة والاستمرار، ولهذا ينبغي أن يكون السؤال بعد عودته من المدرسة أوسع من: «كم أخذت؟»؛ فلنسأله أيضًا: ماذا تعلمت؟ ما الشيء الذي أعجبك؟ هل واجهت أمرًا صعبًا؟ هل احتجت إلى مساعدة؟ فالحوار اليومي الهادئ يفتح للوالدين نافذة على عالم الطفل، ويتيح له

أن يتحدث عن مشكلاته التعليمية والاجتماعية والنفسية قبل أن تتحول إلى عقبات أكبر.

الأسرة شريك في صناعة الطالب

ليس دور الأسرة إن تراقب الدرجات من بعيد، كما أن دور المدرسة لا يبدأ وينتهي عند جدران الفصل؛ فالطالب ثمرة بيئة متكاملة، تتعاون فيها الأسرة مع المدرسة، ويجد فيها الطالب القدوة والتوجيه والمتابعة والتشجيع، ومن المهم أن يكون الوالدان نموذجًا لما يطلبانه من أبنائهما؛ فإذا أردنا منهم الانضباط، رأوه في حياتنا، وإذا أردنا منهم القراءة، وجدوا الكتاب حاضرًا في البيت، وإذا أردنا منهم احترام الوقت، رأونا نحترم مواعيدنا؛ فالطالب لا يتعلم من التعليمات وحدها، وإنما يتعلم كثيرًا مما يراه يتكرر أمامه كل يوم.

المدرسة بداية طريق لا موسم درجات

إن أجمل ما يمكن أن نغرسه في أبنائنا: أن المدرسة ليست مجرد مكان للحصول على الدرجات، وإنما بيئة يتعلم فيها الإنسان العلم والانضباط والتعاون وتحمل المسؤولية، ويكتشف فيها قدراته، ويخطئ ويتعلم، ويكوّن صداقات، ويتدرج في بناء شخصيته؛ ولذلك فإن تجهيز الطالب الحقيقي لا يكون بكثرة المشتريات، ولا بكثرة التعليمات، ولا بإغراقه بالواجبات قبل أن يبدأ العام؛ وإنما بأن نساعده على دخول المدرسة مطمئنًا، منظمًا، واثقًا، محبًا للتعلم، مستعدًا لتحمل المسؤولية، فالحقيبة تُجهَّز في المساء، أما الطالب فيُجهَّز على مدى سنوات، والمستلزمات تُشترى من المتجر؛ أما العادات فلا تُشترى؛ بل تُبنى بالتدرج.

والعام الدراسي قد يبدأ في صباح يوم محدد، لكن الاستعداد الحقيقي له يبدأ قبل ذلك بكثير: يبدأ حين تعلّم الأسرة أبناءها أن العلم قيمة، والوقت أمانة، والخطأ فرصة للتعلم، والنجاح ثمرة للسعي، وأن الإنسان لا يُقاس بدرجة واحدة في ورقة، وإنما بما يبنيه في نفسه من علم وخلق ومسؤولية، وحين ندخل أبناءنا المدرسة بهذه المعاني، نكون قد جهزنا للعام الدراسي أكثر من طالبٍ يحمل حقيبة؛ جهزنا إنسانًا يعرف لماذا يتعلم، وكيف يتعلم، وإلى أين يريد أن يمضي.

الجدّة مدرسة الأجيال

فاطمة الشمري

تُعدّ الجدّة من الشخصيات المهمة في حياة الأسرة؛ فهي ليست مجرد فرد كبير في السن؛ بل تمثل مصدرًا للحب والحنان والخبرة، وقد كان للجدّة قديمًا دور أساسي في تربية الأبناء وتعليمهم العادات والقيم، ولا يزال هذا الدور حاضرًا في كثير من الأسر حتى يومنا هذا.

تسهم الجدة في تربية الأجيال منخلال نقل خبراتها وتجاربها إلى الأحفاد، وتعليمهم احترام الآخرين، وصلة الرحم، والكرم، والصبر، وتحمل المسؤولية؛ كما تحرص على تعريفهم بعادات الأسرة وتقاليد المجتمع؛ فتساعدهم على معرفة تاريخ عائلتهم والاعتزاز بهويتهم وتراثهم، ومن أهم أدوار الجدة أيضًا تقديم الدعم العاطفي للأحفاد؛ فهي غالبًا ما تمنحهم الشعور بالأمان والاهتمام، وتستمع إليهم وتشاركهم أفراحهم وأحزانهم؛ كما يمكن أن تكون قدوة حسنة لهم من خلال تصرفاتها وأخلاقها؛ ما يجعل تأثيرها في شخصياتهم كبيرًا، وفي عصرنا الحالي، ومع انشغال الوالدين بالعمل ومسؤوليات الحياة، قد تساعد الجدة في رعاية الأحفاد ومتابعتهم، وتقديم النصائح لهم، وتعزيز التواصل بين أفراد الأسرة، ومع ذلك، فإن دورها التربوي يكون أكثر نجاحًا عندما يكون متكاملًا مع دور الوالدين، مع احترام أساليب التربية المناسبة لكل جيل.

● وفي الختام، تبقى الجدّة رمزًا للحنان والخبرة والعطاء، ودورها في تربية الأجيال لا يقتصر على الرعاية؛ بل يمتد إلى غرس القيم والمبادئ ونقل الخبرات والمحافظة على ترابط الأسرة؛ لذلك ينبغي تقدير مكانتها والاستفادة من حكمتها وتجاربها، فهي جسر جميل يربط الماضي بالحاضر ويسهم في بناء جيل واعٍ ومتمسك بقيمه.

الرجولة موقف ومسؤولية

الرجولة في ميزان الإسلام ليست عمرًا يبلغه الشاب، ولا قوة جسد أو ارتفاع صوت، ولا مظهرًا يتباهى به أمام الآخرين؛ وإنما هي إيمان يضبط السلوك، ومسؤولية تُحمل، وموقف ثابت عند الفتن والتحديات، قال -تعالى-: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ (التوبة:١٠٨)، وأثنى على أصحاب الكهف فقال: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف: ١٣).

الرجل الحق هو من يعرف واجبه قبل أن يطالب بحقوقه، ويحفظ دينه أمام الفتن، ويضبط شهوته عند الإغراء، ويمتلك قراره أمام ضغط الأصدقاء، ويتحمل نتائج اختياراته، ويسعى ليكون نافعًا لأسرته ومجتمعه.

ومن الرجولة أن تصدق إذا كان الكذب أسهل، وأن تعترف بخطئك، وأن تفي بوعدك، وأن تنهض بعد عثرتك، وأن تقول للباطل: لا، ولو سار فيه كثيرون، فالرجولة لا تثبت بما تقوله عن نفسك، وإنما بما تتحمله من مسؤوليات، وما تنجزه من واجبات، وما تثبت عليه من قيم ومبادئ حين تتغير من حولك المواقف والظروف.

كن جادًا فالعمر لا ينتظر..

من أخطر ما يصيب الشاب أن تتحول حياته إلى ترفيه يتبعه تسويف، وأمنيات بلا عمل؛ تمضي الأيام، وتتأجل الأهداف، ويظل ينتظر وقتًا مناسبًا قد لا يأتي.

وقد نبه النبي -ﷺ- إلى قيمة ما يملكه الإنسان فقال: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»، والجدية لا تعني أن تعيش بلا راحة أو ترفيه، وإنما أن تعرف متى تعمل ومتى تستريح؟ وما الذي يستحق وقتك وما الذي يسرقه منك؛ فتقدم الواجب على الرغبة، وتنجز ما بدأت، وتلتزم بما قررت، ولا تجعل مزاجك هو الذي يحدد مسار يومك ومستقبلك، ضع لنفسك هدفًا، وابدأ بما تستطيع، وداوم ولو على القليل، ولا تنتظر الحماس في كل مرة؛ فالإنجاز تصنعه الاستمرارية أكثر مما تصنعه البدايات المتحمسة، والعمر لا ينتظر المترددين؛ فما تؤجله اليوم قد يصبح حسرة غدًا، وما تزرعه من جد واجتهاد اليوم هو ما ستجني ثماره في مستقبلك.

قل «لا» حين يجب أن تقولها

ليست القوة أن تفعل كل ما تستطيع، وإنما أن تستطيع الامتناع عما لا يليق بك، أن تقول «لا» لصاحب يدعوك إلى معصية، و«لا» لمحتوى يفسد قلبك، و«لا» لعلاقة محرمة، و«لا» لساعة لهو حين ينتظرك واجب، ومن الرجولة أن تملك قرارك، وألا تجعل ثمن قبول الآخرين لك التنازل عن مبادئك، فالذي لا يملك أن يقول «لا» للخطأ، لن يملك طويلًا أن يقول «نعم» لأهدافه.

العبادة تبني ثبات قلبك

إن أهم ما يحتاجه الشاب في هذا العصر إلى قلب قوي وقيم ثابتة، ولا شيء يبني هذا الثبات مثل صدق الصلة بالله؛ صلاة تحفظ يومه، وقرآن ينير قلبه، وذكر يوقظ روحه، ودعاء يربطه بربه، وصحبة صالحة تعينه إذا ضعف، والعبادة لا تعزل الشاب عن الحياة، بل تمنحه القوة التي يواجه بها تحدياتها؛ فالصلاة تعلمه الانضباط، والصيام يربي إرادته، والقرآن يبني وعيه، ومراقبة الله تمنحه القدرة على أن يقول للحرام: لا، ولو غابت عنه أعين الناس، وقد خص النبي -ﷺ- من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة: «وشاب نشأ في عبادة الله»؛ لأن الاستقامة في زمن القوة والشهوة والطموح دليل على حياة القلب وصدق الإيمان، فاجعل شبابك زمنًا للبناء لا للغفلة، وازرع فيه من الطاعات ما يثبت قلبك؛ فمن أحسن صلته بالله في أيام القوة، أعانه الله على الثبات حين تتغير الأحوال وتشتد الفتن.

صاحبْ من يرفعك

قال النبي -ﷺ-: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يُخالل»، والصديق لا يشاركك وقتك فقط؛ بل يؤثر في لغتك واهتماماتك وطموحاتك، وربما في علاقتك بالله، فاختر من يذكرك إذا غفلت، ويشجعك إذا فترت، ويفرح بتقدمك، ولا يستدرجك إلى ما تخجل منه أمام الله وأمام أهلك؛ فمن علامات الصديق الصالح أنك تصبح بصحبته أفضل مما كنت قبلها.

العلماء هُداة الأمَّة

قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: العلماء هم القادة لسفينة النجاة، والرواد لساحل الأمان، والهداة في دياجير الظلام، قال -تعالى-: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة: ٢٤)، وقد رفع الله قدر أهل العلم بما آتاهم من الفقه والبصيرة؛ فهم يبينون الأحكام، ويرشدون عند النوازل، ويميزون الحق من الباطل بعلم وتأصيل. وفي زمن تتكاثر فيه الآراء، ويتصدر فيه غير المتخصصين للحديث في الدين، تشتد الحاجة إلى الرجوع إلى العلماء الراسخين، وعدم أخذ الأحكام من كل متحدث أو مشهور، قال -تعالى-: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣)، فمن سلامة المنهج معرفة قدر العلماء والرجوع إليهم عند الاشتباه؛ فبالعلم تنكشف الشبهات، وتتبين معالم الطريق.

مخالفات يقع فيها بعض الشباب

- التهاون في الصلاة وتأخيرها عن وقتها والانشغال عنها بالدراسة أو الترفيه.
- إضاعة الأوقات في الهاتف والألعاب ومواقع التواصل فيما لا ينفع.
- عقوق الوالدين برفع الصوت أو سوء الرد أو تجاهل توجيهاتهما.
- صحبة السوء والتأثر بأفكارهم وسلوكياتهم.
- إطلاق البصر ومتابعة المحتوى المحرّم أو غير اللائق.
- الغيبة والسخرية من الآخرين والتنمر عليهم.
- التساهل في الكذب والغش بحجة المزاح أو تحقيق مصلحة سريعة.
- التقليد الأعمى للمشاهير في المظهر والسلوك دون تمييز بين النافع والضار.

حق الله -تعالى-

• قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: حق الله تعالى أحق الحقوق وأوجبها وأعظمها، فلو حجب عنك فضله طرفة عين لهلكت، ولو منعك رحمته لما عشت، فإذا كان هذا فضل الله عليك ورحمته بك فإن حقه عليك أعظم الحقوق، إنه لا يريد منك رزقا ولا إطعاما، وإنما يريد منك شيئا واحدا مصلحته عائدة إليك؛ يريد منك أن تعبده وحده لا شريك له، يريد منك أن تكون عبدا متذللا له ممتثلا لأمره مجتنبا لنهيه.

اعرف الشر لتحذره

ليس الوعي أن تعرف طريق الخير فحسب، بل أن تعرف كذلك أبواب الشر ومداخله حتى تحذرها؛ فقد قال حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه-: «كان الناس يسألون رسول الله -ﷺ- عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني»، فالمؤمن لا يبحث عن الشر ليخوض فيه، وإنما يعرفه حتى لا يقع فيه؛ وقد قيل:

عَرَفْتُ الشَّرَّ لا للشَّرِّ لَكِنْ لِتَوَقِّيْهِ
وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الشَّرَّ مِنَ الخَيْرِ يَقَعْ فِيهِ

والشاب اليوم أحوج ما يكون إلى هذا الوعي؛ فالفتن لا تأتي دائمًا في صورة واضحة، بل قد تتسلل عبر صديق، أو فكرة، أو شبهة، أو شهوة، أو محتوى يتكرر حتى يألفه القلب، لذلك، تعلَّم ما يحفظ دينك، واعرف مواطن الفتن، ولا تدخل أبوابها اعتمادًا على قوة نفسك؛ فالوعي بالشر ليس تشاؤمًا، وإنما بصيرة تحميك منه، ومن عرف مواضع الخطر كان أقدر على اجتنابها والثبات أمامها.

ابنتك أمانة.. فربِّها على الحياء

البنت أمانة في بيت والديها، ومن أجلِّ ما تربى عليه -منذ نعومة أظفارها- الحياء والعفاف وحسن الخلق؛ فالحياء ليس ضعفًا ولا انطواءً، وإنما خُلُق إيماني يحرس القلب، ويهذب السلوك، ويصون الفتاة في لباسها وكلامها وعلاقاتها، حتى يصبح لها سياجًا يحفظ كرامتها ويقودها إلى كل خير، وقد قال النبي -ﷺ-: «الحياء لا يأتي إلا بخير».

يبدأ غرس الحياء قبل أن تبلغ الفتاة سن التكليف؛ حين ترى في أمها قدوة حية، فتتعلم منها الاحتشام وحفظ اللسان وغض البصر وحسن التعامل وتعظيم حدود الله، فالقيم لا تُغرس بكثرة الأوامر وحدها، وإنما بالقدوة والمصاحبة والحوار، وبناء مراقبة الله في القلب؛ حتى تفعل الفتاة الصواب قناعةً وإيمانًا، لا خوفًا من رقابة الأسرة.

وفي زمن تتزاحم فيه المؤثرات، وتدخل الأفكار والصور إلى البيوت عبر الشاشات، تزداد مسؤولية الأم في أن تكون أقرب إلى ابنتها: تستمع إليها، وتفهم مشاعرها، وتعينها على اختيار الصحبة الصالحة، وتغرس فيها أن قيمتها ليست في نظرات الآخرين، ولا في تقليد المشاهير، وإنما في إيمانها وعفتها وأخلاقها؛ فاغرسي في ابنتك الحياء صغيرة؛ ليكون لها حصنًا حين تكبر، واربطي قلبها بالله قبل أن تحاصريها بالتوجيهات؛ فما استقر في القلب من إيمان، يكون أقوى من كل رقابة، وأثبتَ أمام الفتن، وأبقى أثرًا في الحياة.

الحجاب عبادة

قال -تعالى-: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور: ٣١)، من المهم أن تتعلم الفتاة أن الحجاب امتثال لأمر الله -تعالى- وصيانة لها، وأن تربيها أسرتها عليه بالحكمة والقدوة، مع بيان معناه الشرعي، حتى يرتبط في نفسها بالإيمان لا بمجرد العُرف.

أخطاء تتساهل فيها بعض النساء

من الأخطاء التي تقع فيها بعض النساء إهمال غض البصر، ظنًا منهن أن الله أمر به الرجل دون النساء، وقد قال -تعالى-: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ (النور:٣١)، وإطلاق العنان للنظر للأجانب وخصوصًا على شاشات التلفاز وغيرها مما يسبب الفتنة، وكذلك من الأخطاء أن تنظر المرأة إلى المرأة فتصفها لأحد محارمها بغير غرض شرعي كالنكاح، والرسول -ﷺ- يقول: «لا تباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر إليها».

كوني قريبة قبل أن تكوني رقيبة

تحتاج الفتاة -ولا سيما في مرحلة المراهقة- إلى أمٍّ تكون لها موطن أمان قبل أن تكون عين رقابة؛ تسمعها قبل أن تحكم عليها، وتفهم مشاعرها قبل أن تعاتبها، وتفتح لها باب الحوار قبل أن تبحث عن أخطائها، فإذا كانت كل مصارحة تُقابل بالغضب والتوبيخ، ستضطر الابنة إلى الصمت والإخفاء، وربما بحث عمن يسمعها بعيدًا عن بيتها، أما حين تجد في أمها صدرًا رحبًا، وأذنًا مصغية، ونصحًا هادئًا، فإنها تلجأ إليها عند الحيرة، وتصارحها عند الخطأ، وتقبل منها التوجيه عند الزلل، والحكمة أن تجمع الأم بين الحنان والحزم، والثقة والمتابعة، والحوار والتوجيه؛ فكلما اقتربتِ من قلب ابنتك، أصبح الطريق إلى تقويم سلوكها أقصر، وكان توجيهك أعمق أثرًا وأبقى.

خطوات عملية لغرس الحياء

- **كوني قدوة:** فما تراه ابنتك في سلوكك أبلغ مما تسمعه من نصائحك.
- **اقتربي من ابنتك:** خصصي وقتًا يوميًا للحوار والاستماع دون توبيخ أو إصدار أحكام سريعة.
- **اربطي الحياء بالإيمان:** بيّني لها أن العفاف والحجاب وحسن الخلق طاعة لله -تعالى-.
- **تابعي صحبتها:** تعرفي إلى صديقاتها، وشجعيها على صحبة من تعينها على الخير والاستقامة.
- **رافقيها رقميًا:** ناقشي معها ما تشاهده وتتابعه، وعلّميها كيف تميز بين النافع والضار.
- **امدحي أخلاقها:** أثني على صدقها وحيائها وأمانتها وحسن تعاملها، حتى تدرك أن جمال الأخلاق أعظم من جمال المظهر.
- **أكثري من الدعاء لها:** فالهداية بيد الله، ومن دعاء عباد الرحمن: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ (الفرقان: ٧٤).

الصاحبة شريكة في التربية

قال رسول الله -ﷺ-: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»؛ فالصحبة ليست علاقة عابرة، وإنما باب من أبواب التأثير والتشكيل، ولا سيما في سنوات الدراسة؛ حيث تقضي الفتاة مع صديقاتها وقتًا طويلًا، وتتأثر بأفكارهن وأخلاقهن واهتماماتهن وسلوكهن، وقد تكون الصاحبة الصالحة عونًا لابنتك على الصلاة والحياء والعفاف والاجتهاد، تذكّرها إذا غفلت، وتشجعها إذا ضعفت، وقد تكون الصحبة السيئة بابًا إلى سلوكيات وأفكار لم تعرفها الفتاة في بيتها، ومن هنا، فإن من حسن التربية أن تعرف الأم صديقات ابنتها، وتقترب من عالمها، وتعلمها كيف تختار من تصاحب؛ فتغرس فيها أن الصديقة الحقيقية ليست من توافقها في كل شيء، وإنما من تحفظها في غياب أهلها، وتعينها على الخير، وتأخذ بيدها إلى طريق الصلاح والفلاح.

العفاف يبدأ من القلب

العفاف منهج حياة يبدأ من القلب وتصدقه الجوارح؛ فهو عِفة في النظر، وطهارة في اللسان، وحياء في التعامل، وانضباط في العلاقات، وبعد عما يخدش القلب أو يضعف صلته بالله. قال -تعالى-: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (النور: ٣٣)، ومن هنا، فإن تربية الفتاة على العفاف يكون ببناء قلب يعرف الله ويراقبه، ونفس تعتز بطاعته، ووعي يميز بين ما يرفع قدرها وما ينتقص من حياتها؛ فصلاح الظاهر يزداد ثباتًا حين يستند إلى صلاح الباطن، وفي زمن الشاشات والعلاقات المفتوحة، تتأكد الحاجة إلى هذا المعنى؛ فالعفاف الذي نريده لابنتنا هو الذي يصاحبها حين تراها العيون وحين تغيب عنها، في واقعها وعالمها الرقمي؛ لأنها تعلم أن رقابة الله لا تغيب، وأن أجمل ما تتزين به الفتاة حياء يحفظها، وعفاف يصونها، وإيمان يقودها إلى الخير.

إدارة الخلافات داخل البيت

لا يخلو بيت من اختلاف؛ فالطباع تتفاوت، والآراء تتباين، والضغوط قد تولد التوتر، لكن نجاح الأسرة لا يعني غياب الخلاف، وإنما حسن إدارته ومنع تحوله إلى خصومة تهدم المودة وتجرح النفوس، قال -تعالى-: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (النساء: ١٢٨)، فمن الحكمة ألا يُدار الخلاف وقت الغضب، ولا أمام الأبناء، وألا يتحول النقاش حول موقف عابر إلى استدعاء أخطاء الماضي أو تبادل الاتهامات والتجريح، فالكلمة القاسية قد تنتهي في لحظتها، لكن أثرها قد يبقى طويلًا في القلب، وتبدأ الإدارة الواعية للخلاف بحسن الاستماع، وخفض الصوت، وفهم وجهة نظر الطرف الآخر، والبحث عن الحل لا عن المنتصر. كما أن الاعتذار عند الخطأ لا ينتقص من قدر صاحبه، بل يدل على نضجه وحرصه على بقاء المودة؛ فالبيت الآمن ليس بيتًا بلا خلافات، وإنما بيت يعرف أهله كيف يختلفون دون أن يتخاصموا، وكيف يناقشون دون أن يجرحوا، وكيف يجعلون المودة أكبر من الخلاف، والإصلاح غاية كل حوار.

اصنعوا بيئة دراسية آمنة

نجاح الأبناء لا تصنعه المدرسة وحدها؛ فالبيت شريك أساسي في غرس الجدية والانضباط وبناء عادات التعلم. وتبدأ البيئة الدراسية الجيدة بمكان هادئ للمذاكرة، وتنظيم أوقات النوم والدراسة والراحة، وتقليل المشتتات، مع المحافظة على الصلاة؛ ليتعلم الأبناء التوازن بين واجباتهم الدينية والدراسية، ولا يقل الدعم النفسي أهمية عن تهيئة المكان؛ فالتشجيع، والثناء على الاجتهاد، والمساندة عند التعثر، أكثر أثرًا من كثرة اللوم والمقارنة بالآخرين، فلا تجعلوا البيت امتدادًا لضغوط المدرسة، بل مساحة آمنة للتعلم والمحاولة؛ فالأسرة الناجحة لا تذاكر عن أبنائها، وإنما تهيئ لهم بيئة تعينهم على تحمل المسؤولية وصناعة نجاحهم بأنفسهم.

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

إلصاق الشائعات بالعلماء من الظلم وسُوء العقيدة

■ **ما حكم إلصاق الشَّائعات بالعلماء وطلبة العلم ليبعدوا الناس عن توجيههم وإرشادهم والاستماع إليهم؟**

● هذا من الظلم وسُوء العقيدة، نسأل الله العافية. الناس إذا ابتعدوا عن العلماء بقوا في الجهالة، إذا أُبعد الناسُ عن العلماء ولم يسألوهم ولم يحضروا حلقات العلم بقوا في الجهالة، فالعلم من طريق العلماء: قال الله، وقال رسوله، وهم حملته، كما بيَّن النبيُّ -ﷺ-: أن حملة العلم هم أصحاب الغيث الذي استقرَّ في الأرض حتى نفع الله به الناس، أو شرب منه الناس، فالعلماء هم حملة العلم، يُبلغونه.

الناس الجهَّال ما يُبلِّغون، ولا يستفيد منهم الناس، بل يضلون الناس، كما في الحديث الصحيح: يقول -ﷺ-: «حتى إذا لم يُبْقِ عالمًا اتَّخذ الناسُ رؤوسًا جُهَّالًا، فسُئلوا، فأفتوا بغير علم؛ فضلُّوا وأضلُّوا»، بعض الشباب الجاهل قد يظن أنَّ العالم إذا كان في القضاء أو في الإفتاء أو مدرسًا لا يكون عالمًا حتى يتفرَّغ ويُصلي في المسجد، ومن البيت إلى المسجد فقط، هذا العالم عنده، أما الذي يتوظَّف حتى يقضي بين المسلمين، أو يُفتي المسلمين، أو يدرس في المعاهد، هذا ليس بعالم!

هذا جهلٌ عريضٌ، هذا جهلٌ لا حدَّ له، نسأل الله العافية. على العلماء أن يتسلَّموا الوظائف وينفعوا الناس، عليهم أن يقضوا، وعليهم أن يُفتوا، وعليهم أن يدرِّسوا، وعليهم أن يكونوا أمراء، عليهم أن يكونوا وزراء، حتى يُعلِّموا الناسَ، حتى يتحمَّلوا العلمَ، حتى ينقذوا الناسَ من الجهالة؛ لأنه إذا تولَّاها جُهَّالٌ ضاعت أمورُ المسلمين، وهلك الناسُ.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

نصيحة للمتأخرين عن صلاة الفجر

■ **ما النصيحة حفظكم الله- في كثرة المتأخرين عن صلاة الفجر؟**

● أن يتقوا الله -عز وجل- وأن يقوموا لصلاة الفجر مع المسلمين، ثم يعودون للنوم والراحة بعد الصلاة ولا يتركون الصلاة ويتكاسلون عنها من أجل النوم، فقد رأى النبي -ﷺ- في حديث المنام الطويل رأى رجلا ترضخ رؤوسهم بالحجارة، كلما رضخت أعيدت كما كانت؛ فسأل جبريل عن ذلك؛ فقال هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن صلاة الفجر، نسأل الله العافية.

سماحة الشيخ صالح الفوزان

يجب الإحسان إلى الوالدة التي لا تصلي مع دوام نصحها

■ **لي والدة حنون وعطوف ومحبة لي، وهي لا تصلي، هل يمكنني الإنفاق عليها وخدمتها أم لا؟**

● نعم، وإن كانت لا تصلي، الواجب عليك الإحسان إليها، وبرها ومصاحبتها بالمعروف حتى يتوفاها الله، ولكن مع هذا تنصحها كثيراً وتوصيها بالصلاة، وتعلمها أن الصلاة أمرها عظيم وأنها عمود الإسلام، وأن من تركها كفر، لعلها تهتدي تحسن إليها بالمعروف.. بالكلام الطيب.. بالمواساة.. بالمال، هكذا ينبغي؛ لأن الله -جل وعلا- أوصى بالوالدين وإن كانا كافرين، أوصى بهما خيراً وإحساناً، والإحسان قد يكون سبباً لهدايتها وقيامها بالصلاة، فعليك بالإحسان إليها والصبر عليها ومخاطبتها بالتي هي أحسن ونصيحتها لعل الله أن يهديها.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

لا يجوز إفشاء الأسرار وخيانة الأمانة

■ **ما حكم من خان الأمانة من قولٍ أو غيره؟ وما كفارته؟**

● خيانة الأمانة من علامات النفاق فإن النبي -ﷺ- قال: آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان، ولا يحل لأحد أن يخون الأمانة، سواءٌ كانت قولية أو فعلية؛ لأنه إن فعل ذلك كانت فيه علامةٌ من علامات النفاق، وربما تسري هذه حتى تصل إلى النفاق الأكبر والعياذ بالله، فإذا حدثك إنسان بحديث وقال إنه أمانة حرم عليك أن تفشيه لأي أحد، وإذا عاملك معاملة وقال إنها أمانة، حرم عليك أن تفشيها لأي أحد فإن فعلت فقد خنت الأمانة، لكن لو فرض أنك أخطأت فخنت الأمانة، فالواجب عليك أن تتحلل ممن ائتمنك، لأنك ظلمته حيث خنته، لعل الله يهديه فيحللك، والذي ينبغي لمن جاءه أخوه معتذراً أن يعذره ويحلله حتى يكون أجره على الله -عز وجل-، كما قال -تعالى-: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾، ولا شك أن الأمانات تختلف في آثارها، قد يكون إفشاء السر في هذه الأمانة عظيماً يترتب عليه مفاسد كثيرة، وقد يكون متوسطاً وقد يكون سهلاً.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

يجوز أخذ عمولة مقابل المساعدة في البيع والشراء

■ **طلب مني شخص أن أبحث له عن محل أو شقة للإيجار، ووعدني بمبلغ مقابل ذلك غير قيمة الإيجار؛ فهل يجوز لي أخذ هذا المبلغ؟**

● لا حرج في ذلك، فهذه أجرة وتسمى السعي، وعليك أن تجتهد في التماس المحل المناسب الذي يريد الشخص أن يستأجره، فإذا ساعدته في ذلك، والتمست له المكان المناسب وساعدته في الاتفاق مع المالك على الأجرة، فكل هذا لا بأس به إن شاء الله، بشرط: ألا يكون هناك خيانة ولا خديعة، بل على سبيل الأمانة والصدق، فإذا صدقت وأديت الأمانة في التماس المطلوب من غير خداع ولا ظلم لا له ولا لصاحب العقار، فأنت على خير إن شاء الله.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

الدم الخارج من السبيلين فقط نجس وينقض الوضوء

■ **هل الدم ينقض الوضوء إذا أصاب الثوب؟**

● الدم لا ينقض الوضوء إلا إذا خرج من القبل أو الدبر أما إذا خرج من الأنف أو من السن أو من جرح أو غير ذلك فلا ينقض الوضوء لا قليله ولا كثيره وضابط ذلك: «كل ما خرج من البدن فليس بناقض للوضوء إلا ما خرج من السبيلين القبل أو الدبر»، وعلى هذا فالرعاف ينقض أو لا؟ لا ينقض الوضوء الجرح، انجرح الإنسان بسكين أو غيرها وخرج منه دم كثير لا ينقض الوضوء، احتجم الرجل لا ينتقض وضوؤه «فالضابط أنه لا ينقض ما خرج من البدن إلا ما خرج من السبيلين»، وما خرج من السبيلين فإنه ناقض للوضوء حتى ولو كان ريحا لا جرم لها؛ لقول النبي -ﷺ-: «لا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا»، وأما وقوع الدم على الثوب فأكثر العلماء يقولون إنه نجس، هذا إذا كان الدم من آدمي فأكثر، العلماء يقولون: «إنه نجس لكن يعفى عن يسيره»، وقال بعض العلماء: «إنه ليس بنجس؛ لأن الإنسان طاهر»، كما قال النبي -ﷺ-: «إن المؤمن لا ينجس»، وإذا قطع من الرجل أصبع أو عضو من أعضائه لم يكن هذا الأصبع نجسا، فالدم من باب أولى، لكن لا شك أن الاحتياط أن الإنسان يغسل ما أصاب ثوبه من الدم هذا إذا كان الدم من غير السبيلين أما إذا كان من القبل أو الدبر فإنه نجس قليله وكثيره.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

يجوز دفع الزكاة لموظف لا يكفيه راتبه

■ **هل الموظف الذي يتقاضى مرتبًا شهريًا يستحق الزكاة إذا لم يكن يكفيه مرتبه تمامًا؟**

● إذا لم يكن مرتبه الشهري يكفيه، ولم يكن له دخل آخر يكمل كفايته كان مستحقًا للزكاة، فلمن وجبت عليه أن يعطيه منها ما يكفيه لنفقاته المباحة؛ لأنه يعد -والحال ما ذكر- من المساكين.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

التشبه المنهي عنه

■ **ما هو التشبه المنهي عنه؟**

● المراد بالتشبه أن يفعل الإنسان شيئاً خاصاً بغير المسلمين، بمعنى أن من رآه ظن أنه غير مسلم؛ لأن حليته ولباسه حلية الكافر ولباسه، وليس كلما فعل غير المسلمين يكون تشبهاً إذا فعلناه، وليس كل الأطعمة التي يصنعها غير المسلمين يكون تشبهاً إذا أكلناها، المراد بالتشبه: أن يفعل ما يختص به غير المسلمين، فمن تشبه بقوم فهو منهم، ولهذا لما كان لبس الرجل للبنطلون تشبهاً بغير المسلمين؛ لأن المسلمين ما كانوا يلبسونه ثم شاع وانتشر، وصار غير خاص بالكفار صار لبسه جائزاً للرجال.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

يجوز دفع الزكاة للأخت الفقيرة

■ **لي أخت متزوجة وفقيرة، فهل يجوز أن أعطيها زكاة مالي كلها؟ وهل يجوز أن أحدد لها أوجه صرفها لعدم إحسانها التصرف، أو أشتري لها ما تحتاج إليه بموافقتها؟**

● يجوز أن تعطى الزكاة للأخت الفقيرة بقدر حاجتها، ويجوز أن تشتري من مال الزكاة ما تحتاجه الأخت من نفقات المعيشة من طعام وشراب وغير ذلك، مادامت لا تحسن التصرف فيما تأخذه من مال.

قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الشؤون الإسلامية الكويت

260921

قراءة في الاحتياجات والعوائق ..

ماذا تريد المرأة بعد الخمسين؟ (4)

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٦/٩/٢١م

أجرينا استطلاعًا شارك فيه من الكويت 70 امرأة، كانت الغالبية منهن – بنسبة 94٪– قد تجاوزن سن الخمسين، وحين سُئلت المشاركات عن أبرز التحديات التي تواجههن بعد سن الخمسين وتؤثر في جودة حياتهن أو قدرتهن على العطاء، جاءت إجاباتهن من خلال التحليل الآتي بعد أن ذكرنا (أولا) في المقال السابق..

● **ثانيا:** تكمن القيمة الحقيقية لهذه الدراسة في قراءة السؤالين معًا، لا في التعامل مع كل سؤال بمعزل عن الآخر؛ فالمرأة بعد الخمسين تحمل رغبة مرتفعة في تعميق إيمانها، وتقوية علاقاتها، وتحقيق استقرارها النفسي، والاستمرار في العطاء والشعور بالقيمة؛ لكنها في طريقها إلى ذلك تصطدم بتحديات صحية بالدرجة الأولى، ثم بضغوط نفسية واجتماعية، وأعباء وتكاليف مستمرة، إضافة إلى بعض صور الوحدة وضعف العلاقات والتقدير؛ وبذلك، لا تبدو الفجوة الحقيقية في غياب الرغبة أو ضعف الدافعية؛ بل في محدودية القدرة والفرص المتاحة لتحقيق هذه الرغبات.

● **ثالثا:** تشير النتائج إلى أن المبادرات الموجهة إلى المرأة بعد الخمسين ينبغي ألا تقوم على أنشطة ترفيهية متفرقة أو برامج لشغل وقت الفراغ فحسب؛ بل تحتاج إلى رؤية متكاملة تراعي احتياجاتها وعوائقها وتحقق ذاتها من خلالها في آن واحد، ويمكن أن تقوم هذه الرؤية على عدد من المسارات المترابطة:

(1) **برامج إيمانية وروحية** تمنحها الطمأنينة والارتقاء الإيماني.
(2) **مساحات اجتماعية** تعزز العلاقات والصداقة والانتماء.
(3) **خدمات للدعم النفسي** والاجتماعي تراعي خصوصية هذه المرحلة.
(4) **برامج صحية ووقائية** تساعدها على تجاوز أكبر العوائق أمام جودة حياتها.
(5) **فرص تطوعية مرنة** تتناسب مع صحتها ووقتها وخبراتها، وترفع من تقييمها هي ذاتها.
(6) **مبادرات تعترف بتجربتها** وتمنحها أدوارًا حقيقية، لا أدوارًا رمزية.
(7) **برامج للتوعية الأسرية** تعزز تقدير احتياجاتها وتخفف الأعباء الواقعة عليها.
(8) **مسارات تساعد** على تعزيز الأمان والاستقرار المالي، فلا تقع تحت طائلة الاحتياج.

● **فالاستجابة المتوازنة تقدم للمرأة ما تحتاج إليه** وتعمل على إزالة ما يحول بينها وبين الوصول إليه.

● **الخاتمة وخلاصة الأمر:** لا يكفي أن نسأل: «ماذا تريد المرأة بعد الخمسين؟»؛ بل ينبغي أن نتجاوز ذلك إلى سؤال أكثر عمقًا وإلحاحًا: «ما الذي يحول بينها وبين ما تريد؟ وكيف يمكن إزالة هذه العوائق وتمكينها من أن تعيش ما تصبو إليه، بدلًا من أن تكتفي بالتطلع إليه؟»؛ فالمرأة بعد الخمسين لا تبحث عن ملء فراغها فحسب؛ بل عن حياة ممتلئة بالقيمة المعنوية والإيمان، والعلاقات، والاستقرار، والعطاء والتقدير. وما تحتاج إليه ليس مجرد برامج تُقدَّم لها؛ بل بيئة تفهمها، وأسرة تنصت إليها، ومجتمع يعترف بخبرتها، وفرص تمكّنها من مواصلة دورها بما يتناسب مع قدراتها واحتياجاتها.

● **والمبادرة الناجحة ليست تلك التي تكتفي بجمع الإجابات؛** بل إن التحدي هو أن تحوّل هذه الإجابات إلى أثر ملموس: رعاية صحية ترفع قدراتها، ودعم نفسي يساندها، وعلاقات تحتضنها، وفرص للعطاء تحفظ قيمتها وكرامتها.. عندها فقط يمكن النظر إلى ما بعد الخمسين، لا بوصفه نهاية مرحلة؛ بل بداية أخرى؛ أكثر نضجًا وعمقًا وطمأنينة وقيمة.

جمعية آفاق الخير الكويتية
KUWAITI HORIZONS CHARITY SOCIETY

مشروع
وقف آفاق الخير

صدقتك غرس دائم يثمر في كل حين

داخل الكـــويت

يصرف ريعه على أوجـــه الخير

إطعام الطعام

كفالة الأيتام

كفالة الدعاة

الأسر المتعففة

سقيا الماء

بناء مساجد

- يمنـع الجمـع النقـــــدي
- النسبة الإدارية لا تزيد عن 10%

رقم الترخيـص : ج37 / أد 4 / 2026
بداية الترخيص: 2026/01/04 - نهاية الترخيص : 2026/12/31

WWW.AAFAQKW.COM

AAFAQKW | 97294994 | القبلة - ق 13 - شارع السور - قسيمة 62 - الدور 5 |

جمعية إعمار الخيرية
Emaar Charitable Society

مشروع
رحلة العمر
للعمرة

من كمبوديا

قال النبي صلى الله عليه وسلم :
الدال على الخير كفاعله

تكلفة الشخص
650
د.ك

شاملة لـ

- زيارة المسجد النبوي
- تذاكر السفر (الذهاب والعودة)
- المعيشة
- النقل
- الإقامة
- متطلبات المعتمرين

رقم الترخيص: ج 80 / ك خ 2 / 2026
بداية الترخيص: 2026/09/06 - نهاية الترخيص: 2026/12/31
النسبة الإدارية لا تزيد عن 12.5%